الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي
جامعـــة 20 أوت 1955سكيكـدة

كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية.

قسم: العلوم الإنسانية.

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

صورة الصراع المذهبي في إفريقية خلال القرن 3- 5هـ/11-9م "دراسة في كتاب رياض النفوس للمالكي (ت 474ه/1081م)"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبتين:

- خضراوي هزار
- يوسفي وافية

تحت إشراف الدكتورة:

- ساحلي آسيا

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
ساحلي آسيا		مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 سكيكدة
		مناقشا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمِ

سورة المجادلة: الآية 11

شكر وتقدير

أشكر الله أولا وأخيرا، شكرا يليق بعزته وجلاله، ويبلغ عدد نعمه على خلقه وعباده، ويزيد تعظيما لملكه وسلطانه، على ما زاد من نعمه علينا بتوفيقه وإحسانه، فالحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أما بعد:

أشكر الأستاذة المشرفة: الدكتورة ساحلي آسيا، على طيبة صنعها معنا، بالإشراف على كل مراحل هذا البحث، توجيها وتقويما وتقييما، بارك الله فيكي أستاذتنا، وجزاك الله عنا كل خير، لكي منا كل الشكر، بعدد الأحرف في الكلمات، وعدد الكلمات في الجمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الكبير إلى جميع أعضاء اللجنة المناقشة المحترمين الذين قرؤوا هذا البحث مشكورين وحتما سيفدوننا بملاحظاتهم وتوجهاتهم كما نتقدم أيضا بشكرنا إلى جميع الأساتذة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ كل باسمه على ما قدموه لنا من معلومات طيلة المشوار الدراسي في الجامعة.

لكل هؤلاء نقول لهم جزاكم الله عنا كل خير ونرجوا من الله أن يوفقنا ويثبت خطانا في أعمال أخرى إن شاء الله.

الإهداء

الحمد لله والشكر أولا لله الذي سدد خطانا وأنار سبيلنا ويسر لنا إتمام هذا العمل ووفقنا في المشوار الدراسي والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

ثم إلى معالم ملكي إلى من ربتني وقادتني حيث أنا الآن إلى بر الأمان فلا نجاح إلا بها ولها "أمي حبيبة" حفظها الله وأدام رضاها عني

إلى أغلى ما منحني الله أخي "نزار" دون أن أنسى من الذكر صديقاتي وزملائي، ممن جمعتني بهم أيام الدراسة بمختلف الأطوار أو صدف الحياة بكل أشكالها أدام الله وجودهم ووفقهم لما يحبه ويرضاه

هزار

الإهداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللهَ ومَنْ أَهْدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُ فَادْعُوا لَهُ﴾

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل نحمد الله عز وجل ونشكره لإتمام هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال الله فيهما: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى من كان دعائها سر نجاحي ومنحتني القوة للنجاح في دراستي أمي الغالية على قلبي "زهيرة"

إلى مربي الأجيال ومعلمي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار فكان بحرا في العطاء حفظك الله لي يا أبي "عمار"

إلى من شاركوني رحم أمي ووصفهم الرحمان زينة الحياة الدنيا وجعلهم ذخرا لي في هذه الحياة اخوتي: "رؤوف – خالد – فوزية – صهيب"

وأخص بالذكر شقيقة روحي ومؤنسة قلبي أختي "فوزية" حفظك الله يا سندي

إلى الذين رغم غيابهم إلا أنهم مازالوا في قلوبنا "جدتي يمينة – يمة ربيعة" وإلى جدي أطال الله في عمره، إلى أختي الثانية التي عرفني بها القدر صديقتي "نور الهدى"

وإلى صدقاتي في الدفعة: "سمية – سلاف – هزار – عبير – شهرة"

إلى زوجات إخوتي "أسماء – خولة"

ولا أنسى براعم العائلة:

"أويس – رسيم – أسيل"

وافية

المقدمة

المقدمة:

بلا شك تعتبر الفترات الزمنية الممتدة خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى من تاريخ المغرب خلال مرحلته الوسيطة، من المراحل الأكثر حساسية في تاريخه، فهو مليء بالأحداث خاصة المتصلة بالجانب المذهبي والعقائدي، وما يحمله من تذبذبات ونزاعات بين الأطراف الفاعلة في مسح الأحداث بمختلف مشاربها وخلفياتها الإيديولوجية.

ومن بين المصادر التي نقلت إلينا تلك الأخبار والأحداث كتاب "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم" لصاحبه أبي بكر المالكي الذي خصصت كتابه وجعله وفق نظام الطبقات والعلماء الذين سكنوا مدينة القيروان وذكر ألقابهم وأنسابهم وتوليهم لحكم والأحداث السياسية والعلمية والإدارية لتميزهم عن بعض في مكانتهم العلمية ودرجاتهم في الحكم، فأردنا من خلال كتابه استنطاق وإعادة ترتيب صورة مقربة توضح لنا واقع الحياة المذهبية في إفريقية.

تعتبر دراسة موضوع الصراع المذهبي في إفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي دراسة بالغة الأهمية رغم وجود ما ألف فيه وتزيد قيمتها أكثر عندما تكشف لنا المصادر التاريخية الكثير من الحقائق التي تفسح لنا طريق البحث لتبين لنا أكثر خلفيات الصراع وتقر بمدى أهمية الجانب الديني العقائدي وبتالي يكشف الكثير من الحقائق الدامسة في بلاد المغرب، حيث شهدت العديد من الأحداث والصراعات التي كلن لها أثر كبير في تغيير الأوضاع السياسية المنعكسة على الجانب الديني وبروز العديد من المذاهب والفرق وما أحدثنه من صراعات ونزاعات مزاحمة المذهب المالكي.

أسباب اختيار الموضوع:

قد تم اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في معرفة خصوصية الصراع المذهبي السائد في إفريقية ومحاولتنا الوقوف على استمرارية هذه المذاهب في المغرب الإسلامي، وتسليط الضوء على تراجم

المالكية التي تكشف لنا الصراع الحنفي الشيعي خلال فترة موضوع الدراسة من القرن (3 – 5هـ/9 – 11م) وإدراك حقيقة المسائل الفقهية والعقدية التي احتدم الصراع بينهما، كم أن دراسة هذا الموضوع يتيح للباحث فرصة التعرف على الكثير من المصادر والمراجع التي يجد فيها القارئ نوع من المتعة والتشويق يمكننا من خلالها بناء الناحية العلمية لدى الباحث والشعور بقيمة الموضوع.

1. الدراسات السابقة: أهم المراجع:

ومن أهم الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة أشير الى كتاب "المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي" لنجم الدين الهنتاني [1] أفادتنا كثيرا في دخول المذهب الحنفي إلى إفريقية وبين لنا طبيعة العلاقة بين المالكية والأحناف والصراع القائم بينهما في عصر الدولة الأغلبية، ومن الدراسات المهمة دراسة "الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية" لبعد العزيز مجدوب [2] الذي يعد من أهم المراجع التي تحدثت عن قضايا الصراع المذهبي بين السنة والشيعة ومعتقداتهم الدينية خاصة معتقد الإمامة، كما يجدر بنا الاشارة الى أهمية الدراسة الموسومة بـ "دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الغرب الإسلامي" لإسماعيل سامعي[3] الذي أفادنا كثيرا في معرفة المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف المعتزلة خلال عهد الأغالبة، خاصة مسألة النبيذ.

[1]– نجم الدين الهنتاني: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري – الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004م.

[2]– عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975م.

[3]– إسماعيل سامعي: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2-5هـ/8-11م، دار الهدى، الجزائر، 2006م.

كذلك مذكرة "أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من (ق2-5هـ/8-11م)" حفيظ كعوان[4] تناول فيها أنواع الخلاف بين المالكي والأحناف كذلك مذكرة أسامة بده زكري، المعرفة التاريخية في كتب التراجم المغاربية كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب، أنموذجا ساعدنا معرفة نشأة أبو بكر المالكي.

إشكالية الموضوع:

يعتبر موضوع "صورة الصراع المذهبي في إفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي من القرن (3 – 5هـ/9 – 11م) "من أهم المواضيع التي تناولت التاريخ المذهبي لبلاد المغرب الإسلامي خاصة في ظل الصراع الزيري الذي ظهر في القرن 5هـ/11م من هنا جاء هذا الاحتدام الذي قمنا من خلاله بطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

- ما هي أبرز مظاهر الصراع والصدام المذهبي في إفريقية خلال العهد الأغلبي والفاطمي الذي تناوله المالكي في كتابه رياض النفوس؟
- من هو مؤلف هذا الكتاب؟ وما هي خلفياته التاريخية؟
- ما مدى تأثر إفريقية بالصراع المالكي الحنفي؟
- ما هي أبرز المسائل الفقهية والعقدية التي وقع الجدول حولها؟
- كيف دخل كل من المذهبين المالكي والشيعي إلى بلاد المغرب الإسلامي؟
- ما هي أشكال المحن التي تعرض لها فقهاء المالكية من قبل الدولة الأغلبية والفاطمية؟

عرض الخطة:

لمعالجة إشكالية الموضوع وعملنا بشروط المنهجية قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وختمناها بخاتمة.

[4]- حفيظ كعوان: أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من (قرن 2-5هـ/8-11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008م/2009م.

في الفصل الأول: المعنون بالمالكي وكتابه رياض النفوس تناولنا في الفصل الأول، حياته، اسمه، نسبه، أما البحث الثاني تناولنا فيه تراجم المالكي أما المبحث الثالث جاء بعنوان جذور الصراع المذهبي في إفريقية.

أما في الفصل الثاني بعنوان: تراجم المالكي تكشف عن الصراع المالكي الحنفي، تطرقنا في المبحث الأول، حيثيات دخول المذهب الحنفي إفريقية، أما في المبحث الثاني تناولنا أهم المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف من خلال تراجم المالكي.

أما المبحث الثالث جاء بعنوان: تراجم المالكي والمناظرات العلمية بين المالكية والأحناف المبحث الرابع محنة الفقهاء.

وختمنا الفصل الثالث بعنوان: تراجم المالكي والصراع المالكي السني في مواجهة المد الشيعي تطرقنا في المبحث الأول إلى الصراع المذهبي بين المد الشيعي والسنة المالكية ببلاد المغرب الإسلامي أما في المبحث الثاني تناولنا العقائد الدينية الشيعة الإسماعيلية، ثم ختمنا هذا الفصل بمبحث قدمنا فيه إلى المحن التي تعرض لها فقهاء المالكية في تراجم المالكي.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، ثم اتبعناها بمجموعة من الملاحق التي أدركنا من خلالها مدى أهميتها بالإضافة إلى فهرس الموضوعات.

بعد الانتهاء من عملية جمع المعلومات الخاصة بموضوع دراستنا اعتمدنا في كتابة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات التاريخية وانتقائها، ثم تحليلها ومناقشتها ونقدها ومن ثم محاولة الوصول إلى الحقيقة.

قراءة في المصادر المعتمدة:

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر ذات الصلة المباشرة بالموضوع.

2. كتب السير والتراجم:

لعل أولى هذه المصادر هو: كتاب رياض النفوس للمالكي: الذي عاش خلال القرن 5هـ/11م لأنه يفي بجميع متطلبات الترجمة على عكس بقية كتب التراجم فهو من المؤلفات

المهمة، لا يمكننا الاستغناء عنها وهذا راجع إلى المعلومات الصحيحة التي أزالت الغموض وكشفت الكثير من الحقائق في إفريقية، ومكننا من معرفة تفاصيل المقاومة السنية في القيروان للمذهب الحنفي والشيعي.

كما اعتمدنا على كتاب أبو العرب (ت: 333هـ – 944م): طبقات علماء إفريقية وتونس وهو من أهم المصادر حيث أفادنا كثيرا في المسائل الفقهية "شرب النبيد" ومقاومة فقهاء المالكية له وذلك عن طريق المناظرات والتأليف، وكتابه الآخر "المحن" الذي أفادنا في معرفة أبرز الفقهاء المالكية الذي تعرضوا للمنحة عند محاولتهم نشر مذهبهم ومعتقداتهم.

ويليه كتاب "طبقات علماء إفريقية للخشني (ت: 361هـ / 981م): وهو مصدر لا يقل أهمية عن سابقه لما يحتويه من مادة غزيرية، ساعدنا كثيرا في المناظرات التي دارت بين فقهاء المالكية والشيعة، كما ترجم لنا بعض فقهاء وعلماء المذاهب المخالفة للمذهب المالكي كالأحناف وبين لنا طبيعة الصراع القائم.

ومن بين كتب الطبقات "معالم الإيمان" للدباغ (ت: 696هـ / 1196م) أفادنا فيه معرفة الفقهاء المالكية والحنفية ومكانتهم العلمية.

أما كتاب تراجم الأغلبية للقاضي عياض (ت: 446-544هـ / 1083-1049م) ساعدنا في معرفة فقهاء المالكية الذي عاصروا لعهد الأغلبي والفاطمي.

كذلك من المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك الذي أفادني في معرفة أهم الرحلات العلمية للمالكي.

3. كتب التاريخ السياسي:

هذه المؤلفات أفادتنا كثيرا في موضوع مذكرتينا ومن أبرزها الجزء الأول من كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (ت: 712هـ / 1312م) الذي أفادنا في معرفة ولاة الدولة الفاطمية، ويليه كتاب العلامة الكبير "ابن خلدون" (ت: 732-808هـ /

1032-1406م) أفادنا في انضمام المالكية إلى ثورة أبي يزيد صاحب الحمار الذي تظاهر أمامهم بإحياء مذهب الإمام مالك.

4. كتب الجغرافيا:

أفادنا هذا الصنف من المصادر في بعض المدن نذكر منها "كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار" للحميري الذي أفادنا في حيثيات دخول المذهب الحنفي إلى إفريقية، كما اعتمدنا أيضا على كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي الذي أفادنا في معرفة المدن.

صعوبات الدراسة: لقد واجهتنا عدة صعوبات أهمها:

- تشابه المادة المعرفية في مختلف المصادر التي تطرقنا إليها.
- قلة المصادر المتخصصة في الصراع المذهبي خاصة الحنفي في المغرب الإسلامي بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع المصطلح الفقهي الذي يتطلب منا التخصص في المجال.

ولكننا حاولنا بكل جهد تجاوز انجاز بحثنا من خلال مساعدة الأستاذة المشرفة.

الفصل الأول:

المالكي وكتابه رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية زهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم

المبحث الأول: أبو بكر المالكي القيرواني الأصل، حياته وعصره.

اهتم أعلام المغرب الاسلامي خلال المرحلة الوسيطة، بكتابة أخبارهم وتوثيقها ومتابعة درب الأمم عبر العصور حتى تبين لنا المالكي وكتابه لرياض النفوس الذي خصصه وجعله وفق نظام الطبقات والعلماء الذين سكنوا في مدينة القيروان، لهذا كان علينا أن نخصص مبحثا حول شخصية هذا المؤلف المهم.

1. نشأته:

هو الإمام أبو بكر المالكي بن محمد بن عبد الله المالكي الفقيه العالم، والمؤرخ.[1] من كبار رواة التاريخ والعلم بإفريقية، كان أبو بكر ممن بقي من العلماء بعد الخراب الذي حدث بالقيروان على يد الأعراب الهلاليين سنة (446هـ/1055م).[2] أشار الدباغ (ت696 هـ/ 1300م)[3] إلى ولادته في العقد الأول من القرن 4 هـ/10م في عصر الدولة الصنهاجية[4] في مدينة القيروان إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر لنا أنه ولد بصقلية لكنه أقام ودرس بها.[5]والده أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي، فقيها صالحا فاضلا كثير الخدمة للصالحين احتض بصحبة أبو الحسن القابسي

[1]– مخلوف: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م 161/1.

[2]– حسن حسني: الإمام المازري، دار الكتب الشرقية، تونس 1955م، ص 79، كامل سلمان الحيوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، تحقيق: عبد الفتاح عياشي، قيصر دار الكتب العلمية، 4/ 106.

[3]– الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أمل القيروان تحقيق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التاجي لمتنوخي ومحمد ما صور، مكتبة القيق، تونس، 3/ 174.

[4]–الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية لتاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العشر إلى القرن الثاني عشر، تحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص167.

[5]– أسامة بده زكري: المعرفة التاريخية في كتب التراجم المغاربية كتاب طبقات علماء افريقية وتونس لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، أنموذجا رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2014-2015م، ص7.

وخدمته إلى حين وفاته المينة سنة (403 هـ/ 1013م)[1]. كان يعرف بالشافعي الا ان الحسن لقبه بالمالكي واشتهر بهذا اللقب منذ ذلك الوقت (ت: 438هـ/1046م).[2]

توفي ليلة الجمعة 28 شعبان 438 هـ/ 1045 م عن عمر 70 سنة، ودفن بباب تونس جوار قبر الشيخ أبو الحسن القابسي.[3]

2. رحلاته العلمية وأهم شيوخه وتلاميذه:

كان أبو بكر المالكي من المفكرين والفقهاء وبالأخص المالكيين أعلام المالكية البارزين وقام بمراعاة المذهب المالكي من خلال هذا اتسعت معرفته العلمية فقام بالسفر إلى صقلية من أجل طلب العلم والنهوض بعلمه وزيادة المعرفة من أهم شيوخه المالكيين هم[4]:

- محمد بن سحنون (ت: 206 هـ/ 870 م) فهو بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي[5] الفقيه المالكي القيرواني كان حافظا خبيرا بمذهب مالك.[6]
- أبو علي حسن بن محمود المولي التونسي (ت: 423 هـ /1031 م) من علماء الأندلس قدم القيروان سنة 23، روى عنه الكثير من طلبه العلم من بنيهم أبو بكر المالكي.[7]

---

[1]- هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافدي، المعروف بالقابسي، يذكر أصحاب التراجم أنه كان على المذهب المالكي سمي بالقاسمي نسبة إلى مدينة قابس التي تقع قرب القيروان، أنظر: الدباغ، المصدر السابق، 3/ 134.

[2]- المالكي: رياض النفوس في طبقات على القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم وأوصافهم تحقيق: بشير بكوش، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ -1994م، 19/1.

[3]- مخلوف: المرجع السابق، 1/ 161. الدباغ: المصدر السابق، 174/3.

[4]- المصدر نفسه، 1/ 20-21.

[5]- الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م، 2/ 132. أبو العرب: طبقات علماء افريقية وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتب اللبناني، بيروت، ص101.

[6]- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد ارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، 3/ 72.

[7]- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد عراب، مطبعة فضال المغرب، 1981 – 1982م 7/ 262.

- أبو عبد الله الحسن بن أبي العباس الأجدابي (ت: 432 هـ /1040 م) من أشهر المؤرخين من أجدابية[1] به عناية خاصة بعلماء افريقية، له عدة رحلات إلى المشرق، عاش مع أهله بالقيروان معروف بفقهه[2] ذكره الدباغ في المعالم وقال فيه.[3] كان من علماء القيروان أخذ عنه الكثير من التلاميذ العلم منهم أبو بكر المالكي، اشتهر بصحبة أبي الحسن القابسي.[4]

ومن أشهر الذين تتلمذوا على يد أبو بكر المالكي، الإمام محمد بن علي المازري (ت: 532هـ/1138م)، وأبا البهاء عبد الكريم بن عبد الله محمد المقرئ الصقلي (ت:518هـ /1124م).[5]

أما عن وفاة المالكي، فهناك اختلاف في تحديد السنة فيقول الدباغ أنه توفي سنة (ت:444 هـ/1053م)[6] وعارضة ابن ناجي (ت:449هـ/1057م) أن أبو بكر كان من جملة العلماء الذين قاموا بالقيروان بعد تخريبها من طرف الأعراب وهذا يعني أنه توفي بعد سنة (ت: 339هـ/951م).[7]

3. عصره:

شهد العصر الذي عاشه المؤلف الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية، حيث شهد المغرب الإسلامي أوضاع مضطربة تمثلت في سيطرة بعض الأسر والدول المستقلة منها الدولة

[1]- أجدابية: مدينة كبيرة في الصحراء بين برقة وطرابلس، طيبة الماء والهواء وهي من أكثر بلاد المغرب العربي وأجودها تمرا وقع حاليا في محافظة الواحات شرق ليبيا. أنظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1397هـ/1977م 100/1. الزاوي: أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، 70، المالكي: المصدر السابق 1/ 18.

[2]- الدباغ: المصدر السابق، 3/ 170.

[3]- إحسان عباس: معجم العلماء والشعراء الصقليين، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، 49-50.

[4]- انظر، مقدمة تحقيق: كتاب رياض النفوس للمالكي المنجزة من طرف المحقق: بشير بكوش، 21/1.

[5]- المرجع نفسه، 21/1.

[6]- المرجع نفسه، 1/ 19.

[7]- المرجع نفسه، 1/ 21.

الفاطمية التي عصرها المالكي في عهد الخلفة المعز لدين الله الفاطمي (341هـ-365هـ/952م-675م).[1]

نقل لنا حسن مؤنس الروايات التاريخية عن المعز وتوليه القضاء بنفسه.[2] بعد تولي بلكين إفريقية، قام بفتح فاس وقطع دابر زناتة، دفع حياته لتلك الفتوح وبعد وفاته حكم ابنه المنصور (374هـ-386هـ/984م-996م)، ثم جاء بعده حكم باديس (386هـ-406هـ/996م-1016م).[3] وكان المعز منذ بداية ملكه منحرفا عن المذاهب الرافضة محبا لأهل السنة وقد قام بالإعلان عن مذهبه أول أيام حكمه ولعن الرافضة والشيعة.[4]

استمر المعز ابن باديس بالتقرب إلى العامة وعلمائهم من أهل السنة وواصل السير للانفصال عن العبيديين في مصر ليجعل المذهب الرسمي للدولته معلنا انضمامه للخلافة العباسية، قام بتشجيع أعراب بنو هلال[5]، النزوح إلى إفريقية بعدما أقنع الوزير اليازوري الخليفة الفاطمي بنقلهم لتحقيق هدفين أولهما: هو تخلص البلاد منهم والثاني: القضاء على الدولة الصنهاجية وإنشاء دولة عربية.[6]

---

[1]- معد بن المنصور بالله أبي الطاهر بن القائم بأمر الله ابن المهدي عبيدة الله. أنظر، الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، طار العلم للملايين، بيروت،2002م، 269/7.

[2]- حسن مؤنس: معالم المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر، 2004م، ص 154.

[3]- محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص4.

[4]- فايزة طهار: المعز ابن بديس الصنهاجي وأدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في المغرب الإسلامي (القرن 5هـ/11م) مذكرة ماستر، اشراف النذير قوادرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019 م، ص49.

[5]- هم قبائل عربية كانوا بدو ثم هاجروا من الجزيرة العربية إلى الشام ثم مصر ثم المغرب العربي الإسلامي. أنظر، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص495.

[6]- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بإسكندرية، مصر، ص222.

وقام العرب يحاصرون القيروان وينهبون البلاد حتى أتوا على عمران افريقية سنة (449هـ/1057م) فخربوا عمرانها ومبانيها، وعاثوا في محاسنها وطمسوا معالمها وجردوا قصورها وشملوا بالعبث والنهب كل من بقى فيها من أهلها، فتفرق الناس في الأقطار.[1]

ونتيجة لهذه الهزائم قرر المعز ابن باديس إقرار السلم وسمح للعرب الدخول للقيروان والقيام بما يحتاجونه سنة (444هـ/1052م).[2]

لقد شهدت نهاية عهد المعز ابن باديس كارثة سياسية واقتصادية تمثلت في غزو بني هلال الإفريقية، وتمثلت هذه الغزوة في تسليم إفريقية جحافل الأعراب الهلالية الذين كانوا يثيرون المشاكل وأصبحوا يمثلوا نكبة على الأمير الزيري.[3] بعد هزيمة المعز من طرف العرب الهلالية خرج من القيروان إلى المهدية (سنة 449هـ/1057م)، فتولى ابنه تميم المهدية سنة (445هـ/1053م).[4]

[1]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص584-585.

[2]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، 297/8.

[3]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، 245/1.

[4]- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، 120/24-121.

المبحث الثاني: أبو بكر المالكي "فقيه مالكي اعتنى بتراجم طبقته".

1. السياق التاريخي لكتابه التراجمي "رياض النفوس":

يعد كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم من أهل الكتب التي ألفها أبو بكر المالكي نظرا للمعلومات التاريخية المهمة التي تضمنها الكتاب فضلا عن طريقة التنظيم والمنهج الذي اتبعه في عرض المادة العلمية على وجه الخصوص، ويعد هذا الكتاب من أجمل الكتب التي ألفت في المغرب العرب الإسلامي ومصدرا مهما لا غنى عنه لدراسة تاريخها الحضاري لما تضمنته تراجم هذا الكتاب من معلومات وافرة تعكس الحياة السياسية والحضارية، وبذلك سنتناول الكتاب على النحو التالي:

– تسمية الكتاب:

ورد ذكر كتاب رياض النفوس في المصادر التاريخية في أكثر من عنوان وكلها لها نفس المعنى فبعضها اختصرها وبعضها قام بتفصيلها أي تكلمه لاسم الكتاب إذ ذكره القاضي العياض باسم "رياض النفوس" وذلك عند ترجمة الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن فروخ الفارسي (ت:176هـ /792م) فقيه القيروان إذ قال أبو بكر المالكي في كتابه رياض النفوس: "أن مولده بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة..."[1] في حين أورده ابن العديم في صيغة أخرى عندما ترجم لزهرون بن حسون الحمال المتعبد الإفريقي حيث قال: "ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في كتابه رياض النفوس في طبقات عباد إفريقية..."[2].

كما أن الذهبي (ت741هـ/1374م) رأى له ترجمة طويلة باسم "كتاب تاريخ أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي".[3] في حين ذكره أبو الفداء عندما ترجم لمحمد بن عبد الله بن عبود

[1]– القاضي عياض: المصدر السابق، 102/3.

[2]– ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 3867/9.

[3]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1945م، 13/ 61.

باسم (رياض النفوس في علماء إفريقية) إذ قال: "قال أبو بكر عبد الله بن محمد في رياض النفوس في علماء إفريقية...".[1]

كما ذكر المازري (ت:536هـ/1141م) أن للمالكي كتاب حافل في تراجم[2] علماء إفريقية وصلحائها معنون باسم (رياض النفوس) يمكننا القول أن الاسم الغالب المتفق عليه من طرف محققي هذا الكتاب هو (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم والسير من أخبارهم وفضائلهم).

2. محتوى الكتاب.

كتاب رياض النفوس من كتب التراجم متوسطة الحجم إذ يحتوي على تراجم لعلماء المالكية من القرن 3هـ-5هـ/9م-11م.[3]

وعلى عادة المؤلفين في العصور الإسلامية الذين لا يفتحون كتابا من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا بالبسملة، لذلك افتتح المالكي كتابه بما يبدأ به كل مؤلف آلا وهي بسم الله الرحمن الرحيم التي تحمل معنى ديني وهو نية إخلاص العمل وابتغاء توفيقه في التأليف، حيث قال "**الله ربّ واستهديته واستعنته** ".[4]

كما ذكر في بداية الكتاب من جاء في فضل إفريقية والمنستير، ثم ذكر فضل القيروان منها بناء المساجد بعدها سبب غزو إفريقية ثم ولاية معاوية بن خدَيْج مصر وإفريقية.[5] وآخر ولاية هي ولاية حسان بن النعمان.[6]

---

[1]- أبو الفداء: تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار العلم، دمشق، 1992 م، ص263.

[2]- المازري: نوابع المغرب العربي، حسن حسني، عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس، ص79.

[3]- يتكون كتاب رياض النفوس من 3 أجزاء، الجزء الأول يتألف من 561 صفحة، الجزء الثاني يتكون من 619 صفحة أما الجزء الثالث يتكون من 203 صفحة، فيما يخص تاريخ صدور الطبعات، صدرت الطبعة الأولى (الجزء الأول) سنة 1370هـ/1951م بعناية الدكتور حسن مؤنس. أنظر، مقدمة التحقيق: المرجع السابق، 7/1.

[4]- المالكي: المصدر السابق،1/ 03 -04.

[5]- معاوية بن خديج ابن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية ابن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن مشيب الدباغ: المصدر السابق، 1/ 140-144.

[6]- المالكي: المصدر السابق، 1/ 48-57.

ثم ذكر من دخل إفريقية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان بعدهم بالسواحل والبلاد من الزهاد والعلماء والعباد رضي الله تعالى عنهم ومنهم عبد الله بن العباس إلى غاية عقبة بن نافع[1] ثم بعد ذلك قسم المالكي كتابه إلى طبقات.

- **الطبقة الأولى**: ذكر فيها من دخل إفريقية وسكن القيروان وأوطنها من التابعين منهم أبو عبد الله الرحمان الحُبُلِي واسمه عبد الله بن زيد المعافري ذكر في هذه الطبقة ممن هو سوء العشرة المتقدم ذكرهم.[2]
- **الطبقة الثانية**: ذكر فيها فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان ومحدثيهم وعبادهم ونساكهم.[3]
- **الطبقة الثالثة**: تناول فيها فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان منهم بهلول بن راشد الرعيني.[4]
- **الطبقة الرابعة**: ذكر فيها فقهاء مدينة القيروان وعبادها وما يليها من بلدان إفريقية وغيرها ومحدثيهم.[5]
- **الطبقة الخامسة**: تناول فيها علماء القيروان وعبادها وما يتصل بها من بعض مدنها ومراسيها. [6]

---

[1]- المصدر نفسه، 1/ 60 -98.

[2]- المصدر نفسه، 99/1.

[3]- المصدر نفسه،1/ 152.

[4]- المصدر نفسه،200/1.

[5]- المصدر نفسه، 1/ 345.

[6]- المصدر نفسه، 442/1.

وبالنسبة للجزء الثاني ابتدأ أبو بكر المالكي كتابه بالبسملة وأورد فيه العديد من تراجم العلماء ابتدأ من سنة ثلاث وتسعين ومائتين إلى غاية أخر ترجمة سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة[1] وختم المالك كتابه بترجمة أبي إسحاق إبراهيم أحمد السبائي المتوفي سنة 356هـ وهو آخر المترجمين له.[2]بالنسبة لمصادر الكتاب اعتمد المالكي أنواع متعددة من المصادر نذكر منها:

أ. مصادر استخدمها المؤلف ولم ينص على أسمائها:

– تاريخ سعيد بن عفير المؤرخ المصري.

– تاريخ الطبقات لمحمد بن سحنون.

– موطأ مالك، موطأ ابن وهب.[3]

ب. **مصادر استخدمها المؤلف ولم ينص على أسمائها:**

– الواقدي (محمد بن عمر).

– أبو إسحاق بن شعبان القرطبي.

– أبو القاسم الجوهري.[4]

ج. **مصادر شفوية استقاها المؤلف مباشرة من شيوخه:**

– أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الخولاني.

– أبو الحسن علي بن أبي العباس الأجدابي.

د. **هناك مصادر أخرى استقى منها المؤلف ولم ينص عليها نذكر منها:** تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني. [5]

[1]– المصدر نفسه، 1/ 5 –469.

[2]– المصدر نفسه، 2/469–508.

[3]– حولها أنظر: مقدمة التحقيق كتاب رياض النفوس، 1/ 23.

[4]– المرجع نفسه، 1/ 24.

[5]– المرجع نفسه،1/ 27.

2. أهمية الكتاب:

يعتبر كتاب رياض النفوس من المؤلفات المهمة لا يمكننا الاستغناء عنها وهذا راجع للمعلومات والأخبار الصحيحة التي تحدث عنها حيث أزالت الغموض وكشفت الكثير من الحقائق الدامسة في إفريقية.[1]

وترجع أهمية الكتاب بالدرجة الأولى إلى أهمية مؤلفه وأن أغلب المؤرخين اعتمدوا عليه منهم الدباغ في كتابه معالم الإيمان في ترجمة أبو عبد الله: أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم رحمة الله تعالى عليه.[2]

كما تطرق من خلاله المالكي بذكر أهم الأشياء التي تمكن لمن يقف على كتاب رياض النفوس أن يحققها هما شيئان مهمان ونحن بحاجة ماسة إلى معرفة تفاصيل المقاومة السنية في القيروان للدعوة الشيعية وأثرها على سكان البلاد.

كما كانت تراجم المالكي تفي بجميع متطلبات الترجمة على عكس بقية كتب الترجمة الأخرى ككتاب "طبقات علماء إفريقية للخشني" (ت361 هـ أو 364 هـ/ 971 م).[3]

شيء آخر يمكننا التطرق إليه هو أن التحقيقات مثل رياض النفوس لا تتطلب المصادر القديمة ومعاجم اللغة ولواحقهم، ولكنها أيضا ممارسة ومعرفة الكلمات ذات المعاني الخاصة التي قد لا توجد في القواميس وعدم القيام بذلك قد يؤدي إلى أخطاء لم يتم ذكرها من أبرز النماذج القلقط وهو نوع من البلميط يطلق على أسماك كثيرة.[4] إضافة إلى ذلك، يحتوي الكتاب على العديد من النصوص وثيقة الصلة بالحضارة والثقافة واللغة، والتي اختفى بعضها فيما بقايا البعض

[1]- المرجع نفسه، 1/ 07.

[2]- الدباغ: المصدر السابق، 03/3.

[3]- الدباغ: المصدر السابق، 81/3.

[4]- أنظر: مقدمة التحقيق كتاب رياض النفوس ،1/ 08 – 10.

الأخر باللهجة التونسية[1]، من بين أبرز النصوص الدالة على ذلك مسألة الامامة بين ابن البردون وأبو العباس الشيعي.[2]

كما ذكر المالكي الأزمات التي عانت منها المكتبة العربية في إفريقية مما جعلنا نتعرف على كتب الطبقات والسير والمغازي وكذا التاريخ العام والخاص، ومن خلال هذه الكتب أدركنا الأهمية التي يمكن أن يؤديها نشر كتاب رياض النفوس[3] نظرا للمادة الغزيرة التي تضمنها كتاب رياض النفوس جعل طلبة العلم يقبلون عليه من أجل المعرفة ولعل أقدم الذين درسوا الكتاب هو الإمام الشهير محمد بن علي المازري (ت:536هـ/1141م).[4]

كما أن كتب التراجم والطبقات التي تحدث عنها المالكي تكتسي أهمية كبيرة بتقديم مادة وصورة مفصلة عن حركة الجدل والمناظرة التي حدثت في إفريقية بسبب وجود مذهبي مالك وأبي حنيفة وغيرها من المناظرات التي اعتمد فيها أسلوب الترغيب والتهريب.

أورد كذلك المالكي في ثنايا صفحات كتابه عددا من القصائد الشعرية التي كان ينضمها الشعراء المؤيدون لعلماء مذهب مالك خاصة عندما تعرض العبيديون لعدد من الهزائم.[5]

ونظرا لصحة معلوماته اعتمد عليه الكثير من العلماء ونقلو عنه أمثال أبابكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفي سنة (ت: 525هـ/1130م) في كتابه الحوادث والبدع.

---

[1]- المرجع نفسه، 08/1.

[2]- الدباغ: المصدر السابق، 262/2.

[3]- مقدمة التحقيق كتاب ياض النفوس، 08/1.

[4]- المرجع نفسه، 26/1.

[5]- بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد العرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 14-15.

وبالرغم من الأهمية البالغة التي اتصف بها كتاب رياض النفوس إلا أنه تعرض إلى بعض الانتقادات كضعف سرد الروايات وتنسيق الأخبار، كذلك الخلط بين أخبار أبي عبد الله السردي بأخبار محمد بن بدر الجذامي كذلك يخلط بين أخبار أحمد بن معتب (ت:254 هـ/ 768 م)[1] وأخبار عبد الجبار بن خالد (281هـ/ 894م).[2]

[1]- أحمد بن معتب بن أبي الأزهر بن عبد الوارث بن حسن الأزدي توفي سنة (ت:254 هـ/ 768 م)، أنظر، مقدمة التحقيق: المرجع السابق، 1 /28.

[2]- أبو حفص عبد الجبار بن خالد بن عمران النسراتي، فقيه فاضل ولد سنة 174 هـ/ 790م توفي سنة 281هـ/894م. أنظر، الدباغ: المصدر السابق، 2 /185.

المبحث الثالث: جذور الصراع المذهبي بإفريقية.

اختلف المسلمون بعد وفاة الرسول "ص" في العديد من القضايا السياسية، الفقهية والعقدية هذا الاختلاف لم يتناول أركان الدين وأصوله فقط، لكن أدى إلى ظهور فرق ومذاهب وطوائف وجماعات انتشرت في مختلف أرجاء العام الإسلامي، خاصة إفريقية التي تعتبر أهم حاضرة علمية إسلامية في بلاد المغرب في القرن الثالث هجري، وفيها جرت الأحداث ذات الصلة بالصراع المذهبي حيث سعى كل اتجاه مذهبي أو عقدي إلى توجيه المجتمع بما يسهم في توسيع دائرة تأثيره وانتشاره هذا ما جعل المذهب المالكي مسبحا لهذه الاتجاهات لا بد الكشف عن مجريات جذور هذا الصراع التي تشمل في:[1]

- **القرن 3هـ سيطرة المالكية:** تميزت المرحلة الأولى من الصراع بالمحافظة على نقاوة الدين الإسلامي من كل ما هو خارج عن السنة وخاصة السنة المالكية والصراع مع أهل الأهواء والبدعة.[2]

1. المعتزلة:

وهي فرقة ظهرت في الإسلام وكانت نشطة خلال القرن الثاني والثالث هجري سلكت منهجا عقليا متطرفا في البحث عن العقائد الإسلامية.[3] يقول الشهرستاني (ت:548هـ/ 1154م) أن هذه التسمية أطلقت عليه "أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الميلة، وهو وعيديه الخوارج، وجماعة يلجئون أصحاب الكبائر والكبائر عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر

[1]- دين سايح: الصراع المذهبي وأثره في تحويل المالكية ببلاد المغرب إلى العقيدة الأشعرية من القرن (3هـ-6هـ/9م-12م)، مجلة الإنسان والمجال، العدد1، المجلد 07، الجزائر، 21/06/25، ص 99.

[2]- البدعة: هي ما خالفت الكتاب والسنة وإجماع سلف الأئمة من الاعتمادات. أنظر، أحمد بن تميية: مجموع فتاوى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، مجلد18، ص 346.

[3]- عواد بن عبد الله المعنق: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ص 14، عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص 83.

طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتمادا ، ففكر الحسن في ذلك وقيل أن يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل قسمي هو وأصحابه معتزلة.[1]

دخلت مبادئ المعتزلة إلى إفريقية مبكرا، من الأسباب التي ساهمت في انتشارها هو وجود بعض الأقوام من الشام والعراق وشغلهم لبعض الوظائف الإدارية والعشرية[2] أيضا تمذهب معظم الأمراء الأغالبة الاعتزال.[3]

والاعتزال بدأ في إفريقية بالخصوص في أفعال العباد وعلاقتها بالقدر ومد تأثير القدر في أعمالنا والبحث في إرادة الله ومشيئته[4] فإن فقهاء لم يرضخوا لمطالبهم وأهوائهم بل تصدوا للاعتدال بشدة خاصة المالكيين منهم، حتى أنهم منعوا من إلقاء السلام ورده عنهم، والصلاة عليهم حيث عرف لهذه الظاهرة هو البهلول بن راشد الذي رد السلام على أحد المعتزلة فلم يرد عليه شيخه السلام وبين له سحنون عند ما رحب به البهلول[5] قائلا: "أن هذا الذي أمرتك به التعرف به الحق من الباطل"[6] فسار سحنون على منوال شيخه في مقاطعة المعنزلة وأهل الأمواء يقول: "إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم بمعلمي البهلول".[7]

---

[1]- الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، 1 /48.

[2]- عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، تونس، الدار التونسية للنشر، 1975م، ص106.

[3]- التهامي إبراهيم: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الرسالة الجزائرية، 2002م، ص198.

[4]- عبد العزيز المجدوب: المرجع نفسه، ص 111.

[5]- القاضي عياض: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968 م، ص36.

[6]- المالكي: المصدر السابق، 1/ 204.

[7]- المصدر نفسه، 1/ 203.

تمسكو المعتزلة عامة بأصول المذهب الحنفي واهتما بأمران في المساجد ومجالس القيروان وسائر مدن إفريقية وهما، مسألة القدر ومسألة صفات الله ومنها خلق القرآن، بالنسبة في البحث عن مشكلة القدر نقل المالكي عن ابن وهب: وسأل رجل أبا قبيل عن القدر، فقال أبو قبيل: "لأن في الإسلام أقدم منه، فدين أن في الإسلام أقدم منه، لا خير فيه".[1]

وطبعي أن يقف علماء المالكية من هذه النظريات موقف الثائر العنيف وهو من عرفنا طبيعتهم الدينية، وفيهم حديث بنوي في شأن القدرية ولعنهم، يروى أبو خارجة عنبسة الغافقي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما بعث الله قبلي، فاجتمع عليه أمر أمته، إلا كان فيهم قدرية ومرجئة يوسوسون أمر أمته من بعده، ألا إن الله لمن القدرية والمرجئة على لسان اثنين وسبعين نبيا".[2]

فمن خلال هذا وجدنا أن أول قضية أثيرت في المغرب عامة من قضايا الاعتزال هي قضية القدر وهناك كذبا في الرد على القدرية منهم كتاب في "الرد على القدرية" لمحمد بن سحنون.[3]

وتواصل الصراع عنيفا حول مسألة خلق القرآن بمعنى أن القرآن مخلوق وليس كلام الله، وأول من قاوم هذه المسألة بشدة وعنف هو أسد بن الفرات[4] وضع كتاب وسماه "كتاب التوحيد" الذي قال فيه "أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابا، هذه البنوة ادعاها".[5]

---

[1]- المصدر نفسه، 1/ 144.

[2]- عبد العزيز المجدوب: المرجع سابق، ص110. مالكي: المصدر نفسه،1/ 242.

[3]- القاضي عياض: تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص173.

[4]- أسد بن الفرات مولى بني سليم من قيس، الخراساني النيسا بوري. أنظر: القاضي عياض، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار البحوث للدراسات الإسلامية إحياء التراث، 2002م،1/ 318.

[5]- المالكي: المصدر السابق ،1/ 264.

2. خوارج الإباضية والصفرية:

كانت الخوارج[1] في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودات تدور حول تكفير وإنكار الشفاعة، وتكفير بعض الصحابة ولم يكن لهم كلام كثير حول مسألة صفات الله تعالى والقدر والمسائل الكلامية، لكن مع الزمن تجارت بهم الأهواء وتفرقت السبل وأصبح الخوارج من الفرق الكلامية.[2] ومن أهم الفرق التي شاعت بإفريقية خلال القرون (3 هـ -5 هـ/ 9 م- 11 م) هم الإباضية والصفرية.[3]

أ. الإباضية:

نسبة إلى عبد الله بن أباض التميمي (ت: 86 هـ/ 705 م)[4] تعد مذهب إسلامي أصيل تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته، وبدأ لفظ الإباضية يستعمل مع نهاية القرن 3هـ / 9م،[5] وهم أقل الفرق تطرف وأقربهم إلى أهل السنة من معتقداتهم، مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومنا كحتهم جائزة، وموارثهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح عند الحرب حلال وحرام قتلهم وسهم في السر غيلة، الأبعد نصب القتال، وإقامة الحجة، وإن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار التوحيد، إلا معسكر السلطان، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم وأنهم موحدون لا مؤمنون.[6]

---

[1]- الخوارج هي فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخانوه. أنظر، الأشعري: مقالات الإسلامين واختلاف المصليين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1/ 167.

[2]- ناصر بن عبد الكريم العقل: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار شبيليا للنشر، 1997م، ص181-182.

[3]- التهامي إبراهيم: المرجع السابق، ص358.

[4]- أحمد محمد أحمد حلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص74.

[5]- السمعاني التميمي: الأنساب تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية دار الجنان، بيروت، لبنان 1988 م، 1/ 70.

[6]- الشهرستاني: المصدر السابق، 134/1.

الإباضة لأهل السنة وهذا يرجع إلى الاتفاق على أصول التشريع من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، واعترافهم بالكتب الصحاح عند الأهل السنة يقول الإباضي ناصر بن سالم الرواحي كبار الأئمة الإباضية: "إن عقيدة الاباضية في التوحيد وهي المسماة بـ_جملة التوحيد) إنما لم تتأثر بمثرات غير إسلامية كما هو الشأن عند فرق كثيرة تنسب للإسلام ولمنها ليست منه".[1]

وهذا لا يعني أنهم خالفو أهل السنة والجماعة في الأمور العقائدية منها: انكرهم رؤية الله في الآخرة، تأثرهم بالفكر الاعتزالي في مسألة خلق القرآن، تجويزهم الخروج على الأئمة وجماعة المسلمين.[2]

مركز المذهب الإباضي كان في البصرة[3] ثم امتد إلى دول المغرب والمناطق الشرقية، كانت في أوائل القرن الثالث الهجري تمركزوا بالجنوب التونسي، حيث كان أغلب سكانها على المذهب الإباضي ثم نحس فلم يبقى إلا ذي جريرة جربة[4] وكان للإباضية في تلك المنطقة بنشاط علمي مزدهر فيه تكونت جمعيات علمية للتأليف وأول جمعية تأسست في أوائل القرن الخامس، أيضا كان لهم نشاط تجاري مما ساعد على نشر الإسلام.[5]

ب. الصفرية:

هي طائفة من الخوارج نسبة إلى زياد بن الأصفر ويقال لهم "الزيدية"[6]انتشر المذهب الصفري بسرعة لشدته تطرفه عن المذهب الاباضي بالرغم من وجود المذهب الإباضي قبل الصفري.[7]

---

[1]- ناصرين سالم بن عديم الرواحي: نثار الجوهري في علم الشرع الأزهر، سلطنة عمان ،22/1.

[2]- أحمد بن العزيز الحصين: موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، سلطنة عمان،22/1.

[3]- البصرة: مدينة عراقية تقع في أقصى جنوب العراق بالقرب من التقاء نهري دجلة والفرات. أنظر، الحموي: المصدر السابق 430/1.

[4]- جربة: جزيرة في افريقية يسكنها الخوارج. أنظر، الحميري: المصدر السابق، ص158.

[5]- أحمد بن عبد العزيز الحصين: المرجع السابق،42/1-43.

[6]- البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها تحقيق: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر، ص84.

[7]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء المغرب، ص45.

من أهم أراءهم، عدم تكفير العقيدة عن القتال إذا كانوا على نفس عقيدتهم، وعدم جوار قتل الكفار المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وتمسكوا بالتقنية في القول دون العمل[1] كما أجزو البعض منهم تزويج المسلمات من كفار، وإن الصدقات التي فصلت في كتاب الله تعالى هي سهم واحد، ومن أقوال زياد بن الأصفر: نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لملنا خرجيا من الإيمان عند الله، وقال: الشرك شركان، شرك هو طاقة الشيطان، والربوبية، والبراءة برءتان، براءة من أهل الحدود لسنة، وبراءة من أهل الحجود فريضة.[2]

ونستنتج إن كان للمذهبين دور كبير في التطور الثقافي من خلال العلاقات التي كانوا يلقونها بالمساجد ودروس التفسير القرآن والحديث وكانت مختلف الفرق والمذاهب تتنافس لنشر العلوم حسب تصورها ويرى الدكتور محمود إسماعيل "فكر الخوارج والتزامه بظاهر الدين وعدم ميله لفلسفته والتأويل جعله يتلاءم مع عقلية البربرة.[3]

بالرغم من قصرها لكن تتميز بأهمية كبيرة وهي التي يفرض فيها الإمام سحنون المذهب المالكي بين المذاهب وبقية الفرق الأخرى، اكتسب سحنون مكانة مرموقة عند أهل إفريقية من خلال ثقافته المعتمدة على المذهب المالكي، ينتقل لنا المالكي عن حميديس "رأيت أبا مصعب الزهري صاحب مالك بالمدينة ورأيت أصحاب ابن القاسم بمصر وأصحاب ابن وهب وأشهب ورأيت بمكة علماء وعلماء من أهل بغداد قدموا إليها فو الله ما رأيت قيم مثل سحنون ولا مثل ابنه محمد بعد ...."[4].

هذه القيمة سمحت له بالتدريس بالجامع الأعظم بالقيروان، كل في كل دروسه متمسك بالمذهب المالكي هذا ما جعله يرفض بقية المذاهب والفرق[5] يوضح هذا حديثه مع ابن القاصر

[1]- الشهرستاني: المصدر السابق، 1/ 137.

[2]- أمير مهنا وعلي حزيس: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص138.

[3]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص41.

[4]- المالكي: المصدر السابق، 1/ 352.

[5]- المصدر نفسه، 1/ 367.

الذي يوجد على فراش الموت يسأله سحنون: {"الست مصعقا بالرسل أولهم وآخرهم، والبعث والحساب

والجنة والنار؟ وإن أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد –ص- أبو بكر ثم عمر؟ وإن القرآن كلام الله غير مخلوق؟ وإن الله تعالى يرى يوم القيامة؟ وإنه "على العرش استوى"[1]؟ ولا تخرج على الأيمة بالسيف وإن جاورا"}، قال: "أي والله الذي لا إله إلا هو"، فضرب سحنون بيديه على ضبعيه وقال له للمعتزلة للرد على أفكارهم في مسألة خلق القرآن ورؤية الله تعالى.

وعدائه ضد المعتزلة جعله في ضيق في عهد الأمير الأغلبي أحمد بن الأغلب عندما تولى ابن أبي جواد الحنفي لما امتحنا سحنون في مسألة خلق القرآن فكان رد سحنون له: "أما شيء ابتدئه من نفسي فلا، ولكنني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه كلهم يقلون القرآن كلام الله غير مخلوق فقال ابن الجواد كفر فاقتله ودمة في عنقي".[2]

– مرحلة القرن 4 هـ/ 10 م سيطرة المذهب الشيعي:

وهي مرحلة تطور المذهب المالكي بدخوله في صراع مع الشيعة، وهي المرحلة التي برز فيها العلماء السنيون في ردهم على أهل الأهواء والبدع وهؤلاء العلماء هم تلاميذ الإمام سحنون فقد ورد في تراجم أغلبية: "أصحاب من هؤلاء؟ ومن معلمه؟ فوالله! ما رأيت قط النيل منهم: وما صحبوا رجلا إلا نبلوه – فقالوا: أصحاب سحنون – فقال: والله! لقد لرأيت أصحاب العلماء عند بالمشرق فوالله ! ما رأيت مثل هؤلاء.[3]

من أسباب تطور الصراع المذهبي بين المالكية والشيعة أن المعتقدات التي أظهرتها الشيعة الإسماعيلية من تطرف وغلو، وماسنو من تعاليم أجبرو الناس على اتباعها وهذا السبب الرئيسي للصراع الذي نشب بينهم وبين السنين من المالكية من أهل إفريقية[4] فحسب ما يروي ابن

[1]– سورة طه، آية: 5.

[2]– القاضي عياض: تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص117.

[3]– المصدر نفسه، ص120.

[4]– عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص189.

عذاري: "إن عبيد الله[1] بمجرد وصوله من سجلماسة إلى القيروان في شهر ربيع الثاني (297 هـ/ 910 م) أظهر تشيعه القبيح بسبب أصحاب النبي – ص- وأزوجه، وحكم بعضهم وارتدادهم عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستن منهم الأعليا وبعضا قليلا ممن أيدوه وناصره"[2]ومن أسباب الصراع أيضا هو أدعائه بالنبوة ويرى نفسه اعتلى على عرشها.[3]

بالإضافة أنهم منعوا الفتوى بمذهب الإمام مالك، وقصروها على مذهب آل البيت، واعتبروا الاقتناء بمذهب المالكي جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن والقتل، كانوا يحملون المقتول ويتجولوا به في أسواق القيروان وينادو "هذا جزاء من يذهب مذهب مالك".[4] كما منعوا المالكين من التدريس في المساجد ونشر العلم، وهكذا اشتد الصراع بين المالكية والشيعة

– مرحلة القرن 5هـ/ 11 م: عودة التيار السني "المرحلة الزيرية":

شهد المغرب الإسلامي حركة سياسية خلال القرن 5 هـ خاصة بعد ظهور الدولة الزيرية التي أدت إلى ازدهار المغرب في عهد المعز ابن باديس[5]، الذي كان من أصحاب المذهب السني ليعلن عن عودة التيار السني، حيث عمل على تقتيل الشيعة في مدينة القيروان[6] بعدها عمل المعز على مقاطعة الفاطميين وأنظم إلى الخلافة العباسية فحسب ابن الأثير فإن التاريخ الفعلي لهذه القطيعة سنة 435هـ/1043م[7]، ذكر العديد من المؤرخين أن عملية القتل وقعت في سائر مدن

[1]– عبيد الله المهدي هو أبو محمد عبيد الله المهدي أول من الخلفاء العبيديين. أنظر، ابن خلكان الدمشقي: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، 117/3.

[2]– ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد مغروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، 159/1.

[3]– عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص190.

[4]– ابن عذاري: المصدر السابق،159/1.

[5]– صاحب افريقية المعز بن بلكين بن زيزي ابن مناد الحميري الصنهاجي المغربي، شرف الدولة ابن أمير المغرب، ولد سنة 398هـ، توفي سنة 454هـ، كان مولده بالمهدية. أنظر، الذهبي: المصدر السابق، 140/18.

[6]– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،1978م، 114/8.

[7]– المصدر نفسه، 265/8-266.

وإفريقية المهدية[1]، وكان المعز يعجز عن التدخل بالقوة المسلحة، كما حدث لأصحاب الأرض الزيريين[2] عمل المعز على عداء الإسماعلية وكان ذلك في سنة (435هـ/1044م).[3]

وأطلق أيدي السنيين يفعلون بالشيعة ما يريدون لكن الأمر انقلب بعدها إلى ثورة.[4] وكان سكان إفريقية أغلبهم متمسكين بالمذهب السني ومع أنه كان المذهب الرسمي هو المذهب الشيعي ومن أبرز الشيوخ السنيين الذين كان لهم الدور في تغيير العلاقات الزيرية الفاطيمية أبو عمران الفاسي.[5] عمل بعدها المعز بالقضاء على كامل المذاهب المخالفة للسنة من الصفرية والإباضية.[6]

تعرضت إفريقية إلى الزحف الهلالي بهدف القضاء على الدولة الصنهاجية وإنشاء دولة عربية[7] ونجم عن هذا الزحف أضرارا لحقت بإفريقية[8]، وقدرت الهجرة الهلالية الأولى حوالي خمسين ألف مقاتل وسبب هذه الهجرة هو ارتفاع الأسعار.[9]

[1]- هي مدينة افريقية اختطها عبيد الله المهدي سنة (303هـ/216م)، قام بالتنقل إليها (308هـ/921م)، وتقع القيروان في المنطقة الجنوبية من المهدية. أنظر، ياقوت الحموي: المصدر السابق، 230/5.

[2]- محمد الطمار: المرجع السابق، ص86.

[3]- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة ،2006م، ص96.

[4]- عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص246.

[5]- رشيد برويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعة، بالجزائر، 1977، ص42.

[6]-الصلابي: المرجع السابق، ص97.

[7]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص222.

[8]- حسن خضري: علاقات الفاطميين في مصر بالدول المغرب، مكتبة مدبولي، جامعة جنوب الواد، الجزائر، 1071م، ص262.

[9]- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر،1998م، 335/1.

شهدت نهاية عهد المعز ابن باديس (442-454هـ/1056-1062م) كارثة سياسية تمثلت في غزو بني هلال إفريقية[1]، استولى العرب على القيروان وتلقى المعز درسا قاسيا، توفي سنة 453هـ بمرض ضعف الكبد.[2]

[1]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، 245/1.

[2]- الصلابي: المرجع السابق، ص105.

الفصل الثاني:

تراجم المالكي تكشف عن

الصراع المالكي الحنفي

المبحث الأول: حيثيات دخول المذهب الحنفي إلى إفريقية.

عرفت إفريقية والمغرب المذهب المالكي والحنفي في نفس الفترة وهي منتصف القرن الثاني الهجري، وكان غالبية طلاب العلم من المالكية، ولم يظهر على مسرح الأحداث الصراع بين الفريقين بشكل واضح إلاّ في ظل الدولة الأغلبية في مسائل مذهبية في فروع المذهبين إلا ان انتشر بين احناف إفريقية مذهب الاعتزال فاحتد الصراع وتطور إلى الخلاف العقائدي.

بدخول هذين المذهبين إلى إفريقية حدثت خلافات نتيجة اتصالهم بالشرق عن طريق الرحلة ما زاد في حدة الصراع بين المدرستين، خاصة بعد تبني الحنفية بعض أفكار الإعتزالية بينما رفض المالكية ذلك وهذا ما أثر سلبا في العلاقة بين المجموعتين.[1]

أصبح المغرب الإسلامي في بداية القرن 3هـ/ 9 م، مركزا للفرق والحواضر الكبرى والمذاهب الفقهية كالمذهب الحنفي[2] وكان من الأوائل الذين ساهموا في نشر هذا المذهب بإفريقية عبد الله بن فروح الفارسي، [3]وعبد الله بن غانم[4] حيث أصبح من الصعب تصنيفهما ضمن الحنفية أو المالكية[5] انتشر المذهب الحنفي في مناطق نفوذ الخلافة العباسية عن طريق القضاة ورجال الدولة وقادة الجند كونه مذهب الخلافة الرسمي ومذهب الدولة، كما كان للبعثات الرسمية في عهد بني الأغلب الدور في نشر المذهب الحنفي عن طريق إرسال الأمراء إلى بغداد.[6]

---

[1]- نجم الدين الهنتاني: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004 م، ص116-117.

[2]- إسماعيل سامعي: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن (2هـ-5هـ/ 8م-11م)، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 19.

[3]- أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي، فقيه القيروان ولد سنة 115هـ كان رجلا صالحا، توفي بمصر سنة 175 ودفن بالمقدم. أنظر، القاضي عياض: تراجم الأغلبية، المصدر السابق، ص، 40-51.

[4]- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني، قاضي إفريقية، كان مولده في 128هـ توفي سنة 190 دفن بباب نافع. أنظر، المالكي: المصدر السابق، 215/1.

[5]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص 21.

[6]- إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص 38.

يذكر أصحاب طبقات الحنفية أنَّ هذا المذهب شاع في بلاد بعيدة مثل بغداد ومصر وغيرها[1] وكان معروفا بإفريقية منذ العقد السابع من القرن الثاني الهجري بعد مقابلة عبد الله بن فروخ أبي حنيفة النعمان ومعه عبد الله بن المغيرة الذي تلقى العلم على يد الإمام أبي حنيفة.[2]

كان موسم الحج مكسبا لأهل الفقه لقربهم من الله تعالى وتزودهم بالعلم[3] ويعد المذهب الأوزاعي والحنفي من أوائل المذاهب دخولا إلى إفريقية والأندلس وظل المذهبان معمولا بهما مدة طويلة إلى غاية بداية طلاب هذه البلدان يهاجرون نحو المشرق من أجل طلب العلم وهذا جعلهم يتأثرون بهذا المذهب[4] خير دليل على انتشار المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي نَصْ المقدسي (ت 387 هـ / 997 م) الضي هاجر إلى المغرب والتقى بالعلماء وقام بسؤالهم على المذهب الحنفي وكيفية دخوله إلى إفريقية، فَحَجوا عليه القصة أن أسدا أَبَى أخذ فقه مالك عن وهب بن وهب فرحل إلى المدينة لكي يدرس على يد مالك فوجده مريضا وطلب منه الرجوع إلى ابن وهب لكي يزوده بالعلم[5] اعتنق أمراء إفريقية الأغلبية المذهب الحنفي مذهب الدولة العباسية[6] باعتبار أن رجال الدول الأغلبية اتبعوا المذهب الحنفي لما وجدوا في فقهائه من تساهل في الأحكام واستخدام الحيل الفقهية،[7] وهذا ما يدل على ميلهم إلى الانحراف والظّلم وعدم تقبل فقهاء

[1]- أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري للطباعة والشرق التوزيع، بيروت، 1990م، ص 50.

[2]- يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ/450م) جامعة أم القرى، السعودية، 2000م، 311/1.

[3]- أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص25.

[4]- عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1993م، ص15.

[5]- إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص60.

[6]- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص338.

[7]- أتى رجلان إلى عبد الله بن محمد بن سعيد بن الأشج فسألوه عن بعض معاملته التجارية فقال لهما "أديروا بينكم ما شئتم من بيع وحرام ثم تعالوا إلي أجعله لكم حلالا. أنظر، المالكي: المصدر السابق 507/1.

المذهب المالكي. هذه الأحكام[1] الشرعية وكان من المتوقع أن يقع رجال المذهبين في خلاف وبعد تبني الدولة العباسية رسميا المذهب الحنفي انتشر في مناطق نفوذها المباشرة والغير مباشرة بما في ذلك إفريقية وذلك عن طريق رجال الدولة وقادت الجند الذين ولوا الفقهاء الأحناف الخطط الشرعية،[2] وأصبح بذلك المذهب الحنفي المذهب الرسمي في العراق.[3]

1. الصراع القائم بين المالكية والأحناف:

تعتبر منطقة افريقية مركزا لمختلف المذاهب خاصة المذهب المالكي والحنفي اللذان كان سائدين في عصر الدولة الأغلبية، ولم يكن فقهاء المالكية والأحناف في منأى عن ذلك فكان كل طرف يقاوم مخالفيه بكل قوة للتغلب على الطرف الآخر، فلقد كان لهذا الصراع أسباب اتخذت أشكالا متباينة.

أدى وجود مذهب مالك ومذهب ابي حنيفة الى وجود منافسة وصراع بين علماء المذهبين خاصة في افريقية زمن الاغالبة حيث وقفوا ضد بعضهم وقامت بينهم مناظرات حول تحليل النبيذ وخلق القران وكانت حدة النزاع نتيجة تعسف بعض القضاة الأحناف ضد علماء المالكية.[4]

فالخلاف بين المالكية والحنفية تجاوز حدود افريقية وأدى ذلك الخلاف الى التباين في البيئتين الحجازية والعراقية في المنهج الفقهي[5].

---

[1]- نوار نسيم: النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-433هـ/ 909-1051م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فيه التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، 2011/2010م، ص33.

[2]- حفيظ كعوان: أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2-5هـ/8-11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص109.

[3]- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 365.

[4]- بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص199.

[5]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص21.

نستدل ذلك بقوله تعالى "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفة.[1]ويمتد هذا الخلاف ببلاد الغرب بجذوره إلى المشرق وقد عايش الإمام مالك وأبو حنيفة تداعيات ذلك حيث روى أنَّ مالك قال لأبي حنيفة "أنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف لكان أهون "وأثار ذلك غضب الإمام مالك فقال للخليفة "سفيه سأل عن مسائل السفهاء توليه على أمور المسلمين[2] تبنت الدولة الأغلبية كل المذاهب الفكرية في عهد سحنون بما فيها الاعتزال وأصبح المذهب الحنفي الذي هو مذهب النخبة منافسا للمذهب المالكي (مذهب عامة الشعب).[3]

بلغ الصراع أقصى حد له خاصة بعد وفاة الإمام سحنون[4] حول المسائل الفقهية الثلاثة لخلق القرآن،[5] تحليل النبيذ الربا [6]وهذا ما أوقد نار الفتنة، بعد ما كان الصراع جدليا علميا في البداية ثم تحول إلى صراع دموي ممّا أدى إلى توسيع الخلاف وتطوره.[7]

أهم مشكلة أدّت إلى نشوب الصراع بين الذهبين هي مشكلة القضاء[8] والنزاع على المناصب ومختلف القوانين التي وضعها سحنون واتبعها فقهاء المالكية من بعده يذكر الدباغ في كتابه "أنّ البيت الذي اتخذه سحنون في الجامع كان لا يحضر عنده إلاّ المتخاصمين وشاهد يشهد

---

[1]– القرآن الكريم: سورة هود، الآية 118.

[2]–زاير أبو الدهاج: العقيدة والدولة في المغرب الأوسط فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012م، ص41.

[3]– عبد العزيز مجدوب: المرجع السابق، ص74.

[4]– من أشهر من امتحن في خلق القرآن الإمام سحنون الذي كان يقول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق حيث توجه سحنون إلى عبد الرحيم زاهد.أنظر، الدباغ: المصدر السابق، 2/92-93.

[5]– من بين أسباب الخلاف المالكي الحنفي مسألة النبيذ حيث جرت مناظرة في مجلس الأمير الأغلبي زيادة الله بن الأغلب بين أسد بن الفرات وأبي محرز. أنظر، المالكي، المصدر السابق، 288/1.

[6]–ذكر المالكي أنّ ابن الأشج كان يقول عن الرّبا "أديروا بينكم ما شئتم من بيع الحرام ثم تعالوا إلي أجعله حالاً "على عكس ذلك نجد أحمد بن أبي سليمان يقول في الربا، لا حول ولا قوة إلاّ بالله حرام، حرام. أنظر، المالكي: المصدر نفسه، 507/1.

[7]–عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص81.

[8]– القضاء هو الفصل الملزم بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع ويكون ذلك بالأدلة الشرعية ويسمى القضاء حكما لما فيه من منع الظلم. أنظر أحمد شلبي: موسوعة الحضارة الإسلامية التشريع والقضاء في الفكر الإسلامي ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989م، ص258.

بينهما كان إذا ولي عراقي هدمه ولذا ولي مدني بناه"[1] باعتبار أنّ شخصية الإمام سحنون تميل إلى التصلب في تعامله مع المخالفين ومع المتقاضيين[2] وبعد وفاة سحنون تولى سليمان قضاء القيروان وساءت بعدها الأوضاع[3].

يعتبر القضاء من الوظائف المهمة لدى المالكين والأحناف بعد منصب الخلافة يقول النّباهي "فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء[4] كان مذهب الإمام مالك هو المذهب السائد في عصر الأغالبة حيث امتاز بصفة التشدد والبساطة ففي آن واحد[5] باعتباره أنّ علمائها كانوا مالكية وكانت القيروان من أهم المراكز المالكية.[6]

فصل الصراع بين المالكية والأحناف أبعد حدوده إلى حد تبادل الشتائم ومنع المخالفين من حضور دروس العلماء[7] خير مثال على ذلك أنّ العراقيون قد استعملوا رجلا يسب محمد بن سحنون وكانوا يصلونه على ذلك فكان ذلك الرجل إذا لقي محمدا مخليا سبه علانية وإذا لقيه مع أصحابه سبه سرا في أذنه[8] فالصراع بين المالكية والحنفية لم يقتصر على خطبة القضاء فقط بل شمل خطبة صاحب الصلاة والخطبة بجامع عقبة حيث أن الإمام سحنون هو أول من جعل إماما يصلي بالناس في الجامع وبعد تولي سليمان بن عمران القضاء قام بتعيين ابن ابي الحواجب الحنفي بعدها تدخل ابن سحنون لكي يتم إعادة ابن طالب إلى خطته وإثر عزل سليمان بن عمران لم

[1]- الدباغ: المصدر السابق، 88/2، القاضي عياض: تراجم الأغلبية، المصدر السابق، ص105.

[2]- نجم الدين الهنتاني: المصدر السابق، ص235.

[3]- الدباغ: المصدر السابق: 131/2.

[4]-محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم، الكويت، 1987م، ص270.

[5]- أبو القاسم محمد كرّوا: عصر القيروان، ط2، دمشق دار طلاس، ص29.

[6]- عبادة كحيلة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م، ص316.

[7]- عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص120.

[8]- المالكي: المصدر السابق 451/1، القاضي عياض: تراجم الأغلبية، المصدر السابق، ص183.

يخف علماء الحنفية فرحتهم بذلك ودليل ذلك أنّ معمر بن منصور عندما علم بذلك" كان بداره شبيه بالعرس".[1]

كان الاختلاف حول مسألة الأسدية سببا آخر لنشوب الصراع كون أسد بن الفرات مالكا إلّا أنه قدم المذهب الحنفي بعد نشوب خلاف مع شيخه ابن القاسم وتلميذه سحنون بن سعيد وهذا ما ساهم في تدوين المذهب الحنفي في بلاد المغرب[2] نقل المالكي أنه سمع عليه كل معروف بصحبته مثل معمر.[3]

وأبو المنهال[4] سليمان بن عمران، وسائر من الكوفيين ورحل الناس إليه من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به[5] إنّ معاداة المالكية لم تكن موجهة ضد المذهب الحنفي وإنما تستهدف العراقيين لمناصرة أعدائهم[6] ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن قاسم فعرضها عليه بعد رفض ابن قاسم لتصحيحها فقال "اللهم لا تبارك في الأسدية[7] فعمل سحنون بالمدونة، حيث قال "عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته "وقال أيضا إن المدونة من العلم بمثابة أم القرآن من القرآن".

[1]- الخشني: كتاب طبقات علماء افريقية، تحقيق: محمد أبي تشنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص113.

[2]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص20.

[3]- معمر بن منصور من أصحاب أسد بن الفرات، سمع أيضا ابن فروخ من فقهاء الحنفية بالقيروان، كما يقول بتحليل المعسكر. أنظر، القاضي عياض: المصدر السابق، ص519.

[4]- شيخ العراقيين بالقيروان توفي سنة (297هـ/ 910م). أنظر، ابن فرحون: المصدر السابق، 376/1.

[5]-سليمان بن عمران الإفريقي قاضي إفريقية يروى عن أسد بن الفرات توفي سنة 269هـ.// 883م). أنظر، ابن فرحون: الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م، 376/1.

[6]- المالكي: المصدر السابق، 266/1.

[7]- عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص72.

وهكذا كان الصراع المالكي الحنفي شديدا في إفريقية وشمل مناصب القضاء عن غيرها حيث حاول كل طرف قرض سيطرته وهذا ما ساهم في إذكاء روح التنافس بين رجال المذهبين وأخذ الصراع أشكالا متباينة من حيث قوتها وضعفها فبعضها كان أحيانا عنيفا دمويا.[1]

2. طبيعة العلاقة بين المالكية والأحناف:

بما أن المذهبين المالكي والحنفي الغالبان في إفريقية سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى طبيعة العلاقة بين المذهبي.

تميزت العلاقة بين المالكية والأحناف في بداية القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي بالتوتر بين الطرفية وهذا ما زاد في حدة الصراع بينهما خاصة في بعض المسائل الفقهية، وهذا ما أثار العداوة وعمل رجال المذهبين على استقطاب أكبر عدد من الأشخاص قصد الاستعانة بهم[2] فالخلاف بين المالكية والحنفية تجاوز حدود إفريقية وأدى ذلك الخلاف إلى التباين في البيئتين الحجازية والعراقية في المنهج الفقهي[3] عرف المذهب الحنفي انتشارا بالقيروان وقد سيطر هذا المذهب بإفريقية خلال النصف الأول من القرن (3-5هـ) وكان الصراع الحنفي أكثر حدة. ومن هنا نتساؤل: هل يمكن التصديق بأن المذهب الحنفي هو المسيطر بإفريقية؟

بدأ المذهب الحنفي في تراجع منذ النصف الثاني من القرن 3هـ و9م وذلك على أيدي تلاميذ سحنون[4].

ومن الكتب المالكية التي ألفت للرد على الحنفيين نجد رسائل عديدة فقد ألف محمد بن سحنون كتاب بعنوان تحريم المسكر وكتاب والأشربة وهما على أهل الطرق.[5]

---

[1]- بلقاسم جدوا: تطور العلوم النقابة والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140-296هـ/757-909م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م، ص40.

[2]- حفيظ كعوان: المرجع السابق، ص110.

[3]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص115.

[4]- المرجع نفسه، ص184.

[5]- أبي زيد القيرواني: الذب عن مذهب مالك، تحقيق محمد العلمي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ،2011م، 41/1-42.

الصراع المالكي الحنفي لم يمر بأزمات عنيفة فقط بل أنه شهد فترات من الوئام والاتفاق فقد تطرق المقدسي للكلام على ذلك بقوله "وما رأيت فريقين أحسن اتفاق وقال تعصبا منهم[1] ومدار الخلاف أن المالكية يرون أن العلم الصحيح هو ما لدى المدنيين وأن المدرسة الكوفية تبعا للمدينة وبهذا أشكلت منظومة أسد بن فرات الفقهية طرفا من أطراف الصراع الفقهي العقدي.[2]

يذكر الناصري أن المذهب الحنفي ظهر في إفريقية ظهورا كبيرا إلى قرب أربعمائة سنة فانقطع منها ودخل منه شيء إلى ما وراءها من المغرب قديما بمدينة فاس "حيث قال ابن خلكان في ترجمة المعز بن باديس "كان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بإفريقية أظهر المذاهب وحسم مدة الخلاف في المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت إلى الآن".[3]

يمكننا القول أنّ العلاقات المالكية الحنفية دخلت منعرجا جديدا من أهم نتائجها التعصب والتوتر بين الطرفين خاصة بعد تولي مناصب القضاء.

[1]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص 122.

[2]- زاير أبو الدهاج: المرجع السابق، ص41.

[3]- الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، 1994م، 137/1.

المبحث الثاني: المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف من خلال تراجم المالكي.

1. مسألة خلق القرآن:

تعد مسألة خلق القرآن من أهم المسائل الفقهية في الصراع بين الكثير من المذاهب خاصة مذهب أهل السنة والأحناف.

فرضت مسألة خلق القرآن بالقوة في آخر عهد الخليفة العباسي المأمون سنة (212هـ/827م) لتدعيم الاتجاه المعتزلة في المنطقة الإفريقية، وأن الأغالبة تبنّوا المذهب الاعتزالي منذ عهد منذ عهد زيادة الله الأول (201-838/817/223) الذي جلب العلماء من الشرق لمناظرة علماء إفريقية منهم العنبري.[1]

دفعت محنة خلق القرآن العالم المشرقي زيد بن بشير بالخروج من مصر بعد أن منح من السماع سنة 232 هـ.[2]

من الفقهاء المالكية الذين واجهوا المعتزلة تذكر أسد بن الفرات المتوفي سنة 213 هـ كان شديدا على أهل البدع خاصة المعتزلة حول مسألة خلق القرآن وواجههم بالعنف والضرب[3] عندما اتهموه بالقول أنّ القرآن مخلوق فرد عليهم سحنون وكذّبهم.[4] وكان القاضي بن أسود الصدّيني[5].

---

[1]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص98-99.

[2]- القاضي عياض: المصدر السابق، ص149.

[3]- يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ/450هـ)، جامعة أم القرى، السعودية 2000م، 2/14-15.

[4]- أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق على الشابي، نعيم حسن اليافي، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص71-82.

[5]- محمد بن أسود الصدّيني ولي القضاء من قبل إبراهيم بن أحمد، كان يقول بخلق القرآن. أنظر، الخشني: المصدر السابق ص194.

يصرخ بخلق القرآن[1] وبعد قال أبو العباس سنة 290 هـ عزل ابنه زياد الله القاضي بن شعيب الصدّيني بدلا عند الفقيه المالكي حماس بن مروان قائلاً "ابني عزلت عنكم الجافي الجلف المبتدع ووليت حماس بن مروان[2] لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالمتاب والسنة.

من النصوص التي تنكر خلق القرآن ما قاله ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى في رسالته "وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفذ"[3] وكان أسد بن الفرات يقول أنّ القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق[4] فقام بتلاوة هذه الآية: "فاستمع لما يوحى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (3) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"[5] فقال أسد عن ذلك "ويل لأهل البدع هلكت هو الكلام، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام.

عمل سحنون بن سعيد للتصدي للأمير زياد الذي كان يحمل الناس على الاعتزال فقد قام بترك صلاة الجماعة في مسجد القيروان، كما أنه رفض الصلاة خلف القاضي عبد الله بن أبي جواد لأنه هو كذلك يقول بخلق القرآن[6]. ظهرت مسألة خلق القرآن مرة أخرى وذلك في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب في سنة (261-289هـ) وذلك على يد الفقيه الحنفي الذي نادى بالاعتزال محمد بن عبدون.[7]

---

[1]- الدباغ: المصدر السابق، 262/2.

[2]-يوسف بن أحمد حوالة: المرجع السابق، 22/2.

[3]-فهد بن عبد الرحمن الرومي: مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ودورها في الذبّ عن مذهب السّلف فيها، 1997م، مكتبة التوبة، ص42.

[4]- المالكي: المصدر السابق، 264/1.

[5]-سورة طه: الآية، 13-14.

[6]-سعدي أبو حبيب: سحنون مشكاة نور وعلم وحق، منشورات دار الفكر، دمشق، 1401هـ/1981م، ص42-43.

[7]- هو أبو العباس ابن عبدون القاضي، كان حافظا لمذهب أبي حنيفة، كان صارما شديدا، توفي ليوم الخميس سنة 297هـ أنظر، القاضي عياض: المصدر السابق، ص488، أبو العرب: المصدر السابق، ص187.

الذي كان قاضي في إفريقية وكان للسعيد بن الحداد الفضل في مواجهة المعتزلة[1] وفي عهد الأمير أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (289-290هـ) عادت مسألة خلق القرآن من جديد وأهر بكتابة منشورات ينادي فيها بخلق القرآن وهذا ما أغضب علماء المالكية ورفضوا ذلك[2] المخلوق "لا إله إلّا أنا"[3] لما سئل القاضي محمد بن أبي جواد سحنون عن القرآن قال: سمعتهم يقولون "القرآن كلام الله غير مخلوق".[4]

2. مسألة النبيذ:

ظهرت مسألة شرب النبيذ في وقت مبكر وكان عبد الله بن مغيرة من أوائل القضاة الأحناف المهاجرين بها في العهد الأغلبي.

عمل الأحناف على تحليل النبيذ باعتباره أنه محرم لا شبهة فيه لدى المالكيين حيث تعرض فقهاء المالكية للتعذيب بسبب عدم رغبتهم في التصريح بذلك وتصدوا القائلين وقاموا بمناظرتهم[5] كما قام الأحناف بتحليل نبيذ الحنطة، التين، الأرز، والشعير والذرة، والمحرم حسبهم المسكر منهم تطرق المالكية لتعريف النبيذ حيث قالوا "كل شراب يسكر كثيرة فشرب قليلة حرام ويسمى خمرا وفي شربه الحد شواء كان من العنب أو الزبيب، أو الحنطة، أو الشعير، أو التين أو الذرّة".[6]

تطرق ابن قتيبتيه في كتابة "الأشربة للكلام حول النبيذ حيث قال "أنه ما اتخذ من الزبيب والتمر وغيرهما من المستخرج بالماء أو تركه حتى يغلى، ويسمى نبيذا لأنه كان ينبذ، وأن النبيذ لوكان ماء الزبيب لما وقع فيه الاختلاف ولأجمع الناس جميعا على أنه حلال منى قبل أن يغلّي.[7]

---

[1]- يوسف بن أحمد حوالة: المرجع السابق، 22/2.

[2]- المرجع نفسه: 21/2.

[3]- المالكي: المصدر السابق، 265/1.

[4]- الدباغ: المصدر السابق، 94/2.

[5]- عبد العزيز المجذوب: المرجع السابق، ص75.

[6]- عبد الرحمن الجزيري: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، 19/5.

[7]- ابن قتيبية: الأشربة وذكرا اختلاف الناس فيها، تحقيق ياسين محمد السوّاس، دار الفكر المعاصر، شوربة ،1999م، ص31.

قام سليمان بطرح سؤال على أسد بن الفرات حول النبيذ قال له: أحلال هو أم حرام؟ فقال له: "إنَّ النبيذ أخبث الخبائث، ليس تقوم بالنبيذ عبادة ولا صيام ولا صلاة ولا جهاد ولا صدقة إنما يقوم به مزمار أو عود أو طنبور فلو لم يعتبر تحليله من تحريرمه إلّا بأخواته الذي تقارنه لكفى[1] كما ذهبت المالكية إلى تحريمه استنادا لقوله تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[2] بمعنى أن الله سبحانه وتعالى نهانا عن شرب المحرمات لأنها من عمل الشياطين وبالرغم مما ورد في القرآن الكريم إلّا أن الأحناف أسروا على إتباع مذهبهم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة"[3] أي أن كل مصر على شرب الخمر في الدنيا ولم يتب في الآخرة فإن جزاءه العقاب بعدم دخوله الجنة، روي عن عائشة رضي الله عليها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كل مسكر حرام وما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام".[4]

ومن القائلين بتحليل النبيذ وإتباعهم الأحناف ابن فروخ كان يقول بتحليل النبيذ وشربه حيث روي عنه أنه قال "الحسنات تتناثر من وجهة الرجل إذا احمرّ عن النبيذ" قد أتيح تحليل النبيذ الأمراء والحكام والمترفين وضعفاء الإيمان بتجاوز حدود الدين الإسلامي وهذا ما ساعد على شيوع انتشار الخمر في مجتمع يمتاز بالتشدد في أمور الدين لهذا الأمر تجنب رجال المالكية الفقهاء منهم في تصديهم لذلك الأمر[5] قام عبد الله بن أبي حسان اليحصبي[6] بطرح سؤال على زيادة الله

[1]- المالكي: المصدر السابق، 286/1.

[2]- سورة المائدة، الآية 90.

[3]- رواه مسلم، أخرجه البخاري.

[4]- رواه الترميذي.

[5]- إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص123.

[6]- أبو محمد عبد الله بنى أبي حسان اليحصبي من رحال المالكية فقية إفريقية توفي سنة 227 وهو ابن 87 سنة. أنظر، ابن عذاري: المصدر السابق، 108/1، أبو العرب: المصدر السابق، ص 75-76.

في النبيذ فقال له: "كم دية العقل؟" قال: "ألف دينار! " قال: "أصلح الله الأمير! يعمد الرجل إلى ما قيمته ألف دينار، فيبيعه بنصف درهم!".[1]

كل هذا الصّراع بسبب وجود مذهب مالك ومذهب أبي حنيفة أدى إلى تنافس بين العلماء خاصة في إفريقية زمن الأغالبة ولهذا السبب وقف علماء المالكية ندا قويا في مواجهة أتباع مذهب أبي حنيفة خاصة في قضية تحليل النبيذ التي تعتبر من المسائل المهمة وقد أثارت جدلا واسعا بينهم[2] وعند ولاية أبي عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية أمّن الناس وأحسن إليهم وإلى الجند وقطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه لأنه محرّم[3].

كما ذكر البكري في كتابه أنه تم منع بيغ النبيذ في مدينة القيروان من قبل إبراهيم بن أحمد بينما تم إباحته في مدينة رقادة[4] فقام أحدهم بتعليق على ذلك فقال:

ما حرم الناس وابن سيدهم *** ومن إليه الرقاب منقادة

ما حرم الشرب في مدينتنا *** هو حلال بأرض رقادة.[5]

يمكننا القول أنّ المالكية عندما قاموا بتحريم النبيذ شكلوا خطر على أنفسهم حيث تعرضوا للتعذيب إلّا أن الدولة الأغلبية قبلت مطالبهم خاصة في القيروان.[6]

السؤال المطروح هل كان منع بيع لنبيذ في القيروان إرضاء لأهل السنة لا سيما المالكية؟ أم جاء ذلك للتحكم في منع الخمر وقطع النبيذ؟[7] كما أن النزاعات بين المالكية والحنفية حول مسألة

[1]-ابن عذارى: المصدر السابق، 108/1.

[2]- بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص19.

[3]- ابن عذاري: المصدر السابق، 107/1.

[4]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية، مكتبة المثنى، بغداد، ص28.

[5]-إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص124.

[6]-عبد الرحمن محمد جيلان صغير: التأثيرات السياسية والفكرية للمدرسة المالكية في شمال إفريقية من 170-296هـ الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، جامعة الأسمرية الإسلامية، 2013، ص901.

[7]- إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص124.

النبيذ اهتم بها العديد من فقهاء المالكية[1] نذكر منهم على سبيل المثال محمد بن سحنون[2] الذي وضع كتاب بعنوان "تحريم المسكر" وأبو عبد الله مالك بن عيسى بن نصر القفصي (ت305هـ/917م) الذي صنف كتاب الأشربة ووضع لبعضهم مؤلفات للرد على مذهب.

أهل العراق ومنهم محمد بن سحنون[3] كما تطرق القاضي النعمان للحديث على النبيذ حيث كان ابن الشّنيم إذا اجتمع الناس من حوله أحضر مائدة لهم فيها نبيذ فإذا اشربوا أخذ الشراب منهم وخاطبهم بما يريد.[4]

في الأخير يمكننا القول أنّ تحليل النبيذ من طرف الاحناف له نتائج سلبية منها انتهاك حرمة الشرع ومخالفة الدين الإسلامي.

3. مسألة الرّبا:

تعدّ هذه المسألة من أخطر المسائل التي أحدثت نار الفتنة وعمقت الصراع بين المالكية والأحناف لا سيما القضاة وأصحاب السلطة الذين تعاملوا بالرّبا في معاملتهم التجارية.

حرم الربا بإجماع الفقهاء وما ثبت بالأدلة من القرآن الكريم والسنة وهناك من قال أنّ تحريم الربا جاء على نحو مغاير لتحريم الخمر من حيث النهي على أكله.[5]

ذهب الأحناف إلى التفريق بين ربا الفضل وربا النسيئة، فقالوا: ربا الفضل "هو فضل عين مال على المعيار الشرعي وهو الكيل أو الوزن عند اتحاد الجنس، أماغ ربا النسيبة أو النساء هو

---

[1]-يوسف بن أحمد حوالة: المرجع السابق 124/2.

[2]- أبو عبد الله محمد بن سحنون بن سعيد بن حسين بن حسان بن هلال بن ربيعة التنوخي كان إماما في الفقه كان عالما بالمذهب أهل المدينة ولد 202هـ توفي 256هـ دفن بباب نافع. أنظر، المالكي: المصدر السابق 444/1، القاضي عياض: المصدر السابق، ص170.

[3]- حفيظ كعوان: المرجع السابق، ص114-115.

[4]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986م، ص206.

[5]- عبد الحميد الساعاتي: العلة الاقتصادية لتحريم ربا النسيئة والفضل، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي المملكة العربية السعودية، عدد2، 2012م، ص42.

"فضل الحلول على الأجل وفضل العين على الدين[1] حيث ذكر عبد العزيز مجذوب في كتابه أهم عامل للخلاف بين المالكية والأحناف وهو مسألة الربا والتعامل به وهذا ما أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية.[2]

ورد تحريم الربا في عدة آيات قرآنية قوله تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"[3] وصف سبحانه وتعالى المرابيين بصفة الكفر والإثم وأخبرهم بمحقة لبركة الأموال بصفة الكفر والإثم وأخبرهم بمحقة لبركة الأموال التي خالطها الرّبا ونهانا سبحانه على تركه والابتعاد عنه حيث قال" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[4] كان التعامل بالرّبا من بين مسائل وقضايا الصراع بين المالكية والأحناف وقد أدى الاختلاف بين الطرفين إلى إثارة العداوة والبغضاء ونتيجة هذه العوامل شهدت إفريقية ألوانا مختلفة من النزاعات[5] والعمل الرّبا والتعامل به له تأثير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية[6] يذهب المالكي لحديث على الربا بقوله "لما رأى إبراهيم ميل الناس إلى أبي طالب لعلمه وسماحته وعقله وعدله واستبشارهم بأيامه لرخص السعر، وارتفاع الربا على أيامه، نار إبراهيم وخشية على ملكه لكونه ابن عمه، فرأى إماته اسمه ورد سليمان بن عمران.[7]

كما تحدث ابن عباس رضي الله عنه عن الربا حيث قال أنّه يقال للمرابي يوم القيامة أخرج سلاحك من أجل ذلك كان المصطفى يلعن المتعاملين بالربا تارة، لعن رسول الله صلى عليه وسلم

[1]- حكمت عبد الرؤوف حسن مصلح: مقارنة بين السلم والربا في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية معاصرة، أطروحة مقدمة درجة الماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007م، ص36.

[2]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص116-117.

[3]- سورة البقرة، الآية، 266.

[4]-سورة البقرة، الآية 278.

[5]- حفيظ كعوان: المرجع السابق، ص110-111.

[6]-عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص70.

[7]- المرجع نفسه، ص74.

آكل الربا وهو كله وكاتبه وشاهديه[1] يبين الله أن البيع يختلف اختلافا قاطعا لا ريب فيه عن الربا إذ أن أي زيادة على رأس المال محرمة سواء كانت قليلة أم كثيرة "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا"[2].

يلاحظ الدارس لحياة المجتمع القيرواني في عهد الدولة الأغلبية أن الأشخاص الذين يتعاملون بالربا بسبب الفقر والفساد.[3]

في الأخير يمكننا القول أنّ مسألة الربا بين المالكية والأصناف شكلت خلافا كان محور المعارك بينهم بين تحليله وتحريمه بالرغم من ثبوت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، إلا أن انغماس رجال الذين في السياسة وحبهم للرئاسة فسد رأيهم وعقيدتهم.

[1]-أخرجه مسلم في صحيحه (ح، 106).

[2]- سورة البقرة، الآية، 275.

[3]-عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص72.

المبحث الثالث: تراجم المالكي والمناظرات العلمية بين المالكية والأحناف.

عقد فقهاء المالكية مناظرات علمية مع بعض الفقهاء الأحناف حول العديد من المسائل واستنادا الى تراجم المالكي فمنها تلك المناظرات التي كانت في مجلس علم وهو مستوى من مستويات الجدال بين أصحاب المذاهب أي الصراع على المستوى الرسمي لإدلاء بالحجج ودحض حجج الخصم، على ما أوضحه في الجدول التالي:

الفقيه المالكي	الفقيه الحنفي المعتزلي	محور المناضرة	المجال الزمني والمكاني	الجزء/ الصفحة
الجعفري	العنبري (ت 260 هـ/ 874 م).	مسألة خلق القرآن	زمن الأمير الأغلب بن إبراهيم (223-226هـ/ 838-841 م) وفي مجلسه.	1/286-287.
محمد بن سحنون (ت 256 هـ/ 870 م).	ابن سليمان النحوي (ت 315 هـ/ 927 م).	مسألة خلق القرآن	الوزير الأغلبي علي بن حميد والفترة وفي مجلسه	1/ 449.
سعيد بن الحداد (ت 302 هـ/ 915 م)	عبد الله بن الأشج (ت 286 هـ/ 899 م)	مسألة خلق القرآن	الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني (261هـ-289هـ/874م-901م)	2/71-73
أسد بن الفرات (ت 213 هـ/228 م).	أبا محرز (ت 214 هـ/ 830 م).	مسألة النبيذ	زمن الأمير الأغلبي زيادة الله بن الأغلب وفي مجلسه	1/288.
أحمد بن أبي سليمان (ت 221 هـ/ 904 م).	ابن الأشج	مسألة الربا	غير وارد	1/507.

من خلال الجدول أعلاه يمكننا القول أن المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف قد كانت محور المعاك بالرغم من تحريمها واستنكارها من طرف الإمامين العظيمين مالك وأبي حنيفة، لكن السياسة وحب الرئاسة هما السبب الرئيسي في انغماس الفقهاء فالتعصب والتقليد لدى أتباع المذهبين إلى جانب وقوف الأغالبة كسلطة مع الأحناف زادت من شدة الصراع.

المبحث الرابع: محنة الفقهاء.

إن الصراع بين المالكية وخصومهم اتخذ منحى آخر حيث خرج في بعض الأحيان عن الجانب النظري العلمي إلى النيل من الخصم عن طريق تجريمه سياسيا وجعله مبتدعا وداعية للفتنة في نظر السلطة الحاكمة، لذلك تعرض العديد من علماء المالكية السنة للتضييق والسجن وغير ذلك كمن المظاهر والإهانة خلا فترة حكم الدولة الأغلبية، وكان أيضا لبعض مخالفي المذهب المالكي حظ من هذا الإقصاء في بعض تولي بعض الفقهاء المالكية قضاء الدولة الأغلبية، وهذا ما عرف بمحنة العلماء في كتب التراجم والتاريخ، وأخص بالذكر هنا كتاب رياض النفوس موضوع الدراسة.

-البهلول بن راشد (ت 131هـ/ 977م-182هـ/198م):

كانت محنته رحمة الله تعالى، في زمان محمد بن مقاتل العكيّ[1] أمير إفريقية كان يلاطف ملك الروم كما صرح به عياض (الطاغية) ويبعث له النحاس والحديد والسلاح، فلما عزم العكيّ على ذلك لم يسكت بهلول وعارض العكيّ على ذلك وعندما قام بالإلحاح عليه ضربه[2] وأخرج إليهم الأجناد فتحاشد الناس معه وضربه بالسياط ورمى عليه جماعة أنفسهم فضربوا، وضرب هو نحو العشرين وحبسه[3] وأمر بتجريده وحسه ثم أخرجه فبرأ الضرب من جسده إلا أثر سوط واحد فكان سبب موته.[4]

- أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب "المرجي"(ت 334هـ/ 946 م):

حيث جرت عليه قصة مع ابن عبدون وذلك عداوة لأهل الدين من مخالفتهم للسنة ولما كانوا عليه من البدع، وصل الخبر لابن عبدون أن أبا عبد الله تكلم في أبي حنيفة، فأراد التوسل

[1]- هو بن تميم التميمي علي محمد بن مقاتل العكي، دخل القيروان يوم الأربعاء سنة 183 وخرج منها بأمان بن مقاتل العكي، وخرج منها بأمان ثم ذهب إلى طرابلس. أنظر، ابن عذاري: المصدر السابق 90/1.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 212/1.

[3]- القاضي عياض: تراجم الأغلبية، المصدر السابق، ص37.

[4]- المالكي: المصدر السابق، 213/1.

إلى إهانته فارتصده حتى عجن خمرة طين وتركها فجاز ابن عبدون فقال لحاجبه أن يزيل الطين وضربه تسعا وسبعين ذرة، وانتقم ممن ضربه وأخذ له من حقه.[1]

- **سحنون بن سعيد التنوخي (ت240 هـ/ 854 م):**

تعرض الكثير من الفقهاء للضرب لكن المالكي في كتابه لم يتطرق إلى ذكرهم فوردت محنته عند القاضي عياض حيث كان سحنون قد حضر جنازة فتقدم ابن أبي الجواد الذي كان يقول أنّ القرآن مخلوق فصلّى عليها بينما سحنون لم يصل خلفه وبلغ ذلك إلى زيادة الله بن الأغلب فأمر أن يوجه إلى عامل القيروان يضرب سحنون خمس مائة سوط ويحلق لحيته ورأسه[2] فبلغ ذلك على بمن حميد وأمره أن يتوقف على ذلك ودخل بعد لها على الأمير فقال له "إن العكيّ قد هلك لضربه البهلول بن راشد".[3]

يوجد العديد من الفقهاء الذين تعرضوا لمختلف أواع الضرب والسجن والتعذيب لم يتطرق المالكي إلى ذكرهم بل وردت محنتهم عند أبو العرب نذكر منهم عبد الله بن أحمد بن طالب[4] عزله إبراهيم بن أحمد[5] عن القضاء ولما بلغ إبراهيم بن أحمد وهو أمير إفريقية شكوا له تعنيف إبراهيم بن أحمد عليهم بأنه أطلق الودان على نسائهم ففضحوهم فجاء النساء إلى ابن أبي طالب مختضبات بالدماء فقال ابن طالب هذا افعل أهل الدهر فعزل إبراهيم بن أخمد ابن طالب عزلا سيئا وحبسه في سجن رقادة[6] كما أن ابن البناء[7] عندما كان قاضي على قسطيلية قام إبراهيم بن أحمد بعزله

---

[1]- القاضي عياض: المصدر السابق، ص115-116.

[2]- المصدر نفسه، ص115-116.

[3]- أبو العرب: المحن، تحقيق وهيب الجبوري، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص354.

[4]- عبد الله بن أحمد بن طالب ولي القضاء في إفريقية سنة 257 صارفا لسليمان بن عمران عن قضاء وحبسه وأرسل إليه طعام مسموم فتوفي. أنظر، ابن عذاري: البيان المغرب، 115/1-121.

[5]- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، كان والي على القيروان في سنة 263، قام ببناء مدينة رقادة، توفي سنة 289. أنظر، ابن عذاري: المصدر السابق، 116/1.

[6]- أبو العرب، المحن، 359/5-360.

[7]- هو عبد الله بن محمد بن مفرج ويقال له الفرج مولى بني الأغلب يعرف بابن البناء من أهل الفهم والفقه ولي القضاء، كان مولده سنة 232. أنظر، القاضي، المصدر السابق، ص371-373.

فسجنه وهو مخشب فما نزلت من عنقه الخشبة إلا بعدما حبس قام بعدما ابن عبدون بضرب رأسه.[1]

كما أغرى ابن عبدون إبراهيم بن أحمد بمجموعة من المدنيين نذكر منهم أبو زيد بن المدني وابن علون الصوفي، وإبراهيم الدّمني[2] وضربهم الفاسق وطاف لهم على الجمال في القيروان فمات يومئذ وهو يطاف به أبو زيد المدني الذي كان شيخا كبيرا في السن.[3]

[1]- أبو العرب: المحن، المصدر السابق، 360/5.

[2]- إبراهيم الدمني المتعبد كان صالحا سكن الدمنة فقيه مالكي أعدمه إبراهيم الثاني بطلب من قاضية ابن عبدون، تعرض للضرب من قبل ابن عبدون. أنظر، المالكي: المصدر السابق، 137/2، القاضي عياض: تراجم الأغلبية، ص 424.

[3]- أبو العرب: المحن، المصدر السابق، 360/5.

الفصل الثالث:

تراجم المالكي والصراع المالكي السني في مواجهة المد الشيعي

المبحث الأول: الصراع المذهبي بين المد الشيعي والسنة المالكية ببلاد المغرب الإسلامي.

1.ظرفية الخلاف بين المد الشيعي والمالكية:

شهدت بلاد المغرب منذ قيام الدولة الفاطمية فترة من النزاع بين أهل السنة والشيعة[1]، إن لقب الفاطمين الذي عرف به خلفاء عبيد الله المهدي يدل على أنهم من أولاد علي بن أبي طالب، وفاطمة ويعود أصلهم إلى أسرة شيعة تمكنت من إقامة كيان حين أقبل دعاة الإسماعيلية[2] وانقلابا في التاريخ الإسلامي، ذلك أن نجاح الإسماعيلية في إقامة دولة شيعية ببلاد المغرب جاء بعد عدة محاولات فاشلة قام بها الشيعة، منذ أيام الخلافة الأموية بالمشرق للفوز بالحكم.[3] ترتب عن هذا التحول السياسي والمذهبي موجة من الحركات المعارضة.

حيث شملت حركة المعارضة للفاطمين في بلاد المغرب طوائف مذهبية كثيرة غير أن الخلاف بين السنة والشيعة عموما، واسع للاختلافات في بعض المسائل الشريعة، خاصة وأن للشيعة تأويلات اختصوا بها فهم يرفضون ما روى عن غيرهم من المذاهب، ويفكرون الإجماع العام. كما ينكرون القياس لأنه رأي والدين عندهم لا يؤخذ بالرأي إلا من قول الله تعالى والرسول ومن الأئمة المعصومين[4]حيث يرجع أصلهم إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق(ت:143هـ/761م)[5] الذي تلقب بالمهدي[6] ويأبى السنيون إلا أن يدعوه عبيد الله تصغيرا وتحفيزا لطعنهم في نسبه، وهو الذي

---

[1]- الشيعة هم الذين شايعوا عليا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. أنظر، الشهرستاني: المصدر السابق، 169/1.أما الإسماعيلية هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق. أنظر. النوبختي: فرق الشيعة، منشورات الرضا، ص 114، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص65.

[2]- البغدادي: المصدر السابق، ص 62.

[3]- ألفردبل: الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص159.

[4]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 3/ 254-255.

[5]- إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الأول والمؤسس المذهب الإسماعيلي. أنظر، الزرباطي: بغية الحائر في أحوال أولاد الحمام الباقر، دار التفسير، إيران، ص 108.

[6]- أحمد أمين: المرجع السابق، 3/ 211.

دعا دولته بالدولة الفاطمية إثباتا لنسبه وإعلانا عن انتصاره من أهل البيت، وفوزهم بالإمامة بعد قرون من الكفاح.[1]

2.دخول الدعوة الإسماعيلية بلاد المغرب:

مرت الدعوة الاسماعلية في بداية انطلاقتها بمرحلتين، مرحلة الإعداد العقائدي النظري، التي تولدها أبو سفيان والحلواني، ومرحلة الدور العملي وقامت على أكتاف الداعي أبي عبد الله الشيعي المشهور الصنعاني[2] فيما يتعلق بالمرحلة الأولى، فقد بعثت القيادة في المشرق الدعيات إلى افريقية سنة (145هـ / 762م) وأمرتهم بأن يبسط ظاهر علم الأئمة وينشرا فضلهم، إن تجاوز لإغريقية إلى حدود البربر، وجعفر الصادق هو الذي أرسلهما وزودهم بهذه التعليمات[3] أما المرحلة الثانية التي صاحبها أبو عبد الله الشيعي أرسلته القيادة إلى اليمن ليتدرب على يد ابن حوشب ولم تمضي سنة حتى انضم إلى قافلة الحجاج اليمنيين وخرج معهم إلى مكة سنة (279هـ / 893م)[4] واجتمع بجماعة من المغاربة من أهل كتامة، وكانوا في حديثهم من طرف في ذكر آل البيت فاعجبوا بهو أسنوا إليه، وسأله عن مقصده، فأظهر أنه يريد مصر لقصد التعليم، فإستصحبوه إلى مصر، وبوصولهم ودعهم له سألوه الصحبة معهم إلى بلادهم إذا كان مقصده التعليم والثواب فأجابهم إلى ما طلبوه، وقفل معهم إلى المغرب، وسلكوا طريق الصحراء وعدلوا من القيروان، وكان دخولهم أرض كتامة في منتصف ربيع سنة(288هـ/901م)[5] ثم قدم إلى بلاد المغرب واستقر في فخ الأخيار الواقع في حبل إيكجان[6] وبدأ يدعوا آل البيت واستطاع أن يؤثر في الناس فدخل الكثير في دعوته، وانقسم الكتاميون إلى قسمين بين مؤيد ومعارض، ووقع بينهما نزاع مسلح الذي

[1]- عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص188.

[2]- سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، ص 63.

[3]- محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تحقيق: حمادي ساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص656.

[4]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص60.

[5]- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط2، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1869م، ص51.

[6]- جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة. أنظر، الحميري: المصدر السابق، ص71.

انتصر فيه المؤيدون على المعارضين. بعدها مباشرة دخل الصراع الشيعي في نزاع مع الدولة الأغلبية، آخذ يستولى على مدنها إلى أن سقطت عاصمتها رقادة سنة (296هـ / 909م).[1]

3. قيام الدولة الفاطمية العبيدية ببلاد المغرب:

قامت دولة الشيعة بم تقتد بالإمام من مبادئه السياسية ولم تختلف في شيء عن الدول التي وصفوها بالغضب والعدوان، وظهرت الدولة الفاطمية ولم يتحقق شيء من العدل، وهكذا لا تكاد تختلف الدول الشيعية عن السنية في شيء في الحكم على الغلبة والاستئثار بالأموال والتسلط.

يعتبر قيام الدولة الفاطمية سنة (296هـ / 909م) انقلاب في التاريخ الإسلامي، ذلك أن نجاح الاسماعلية في إقامة دولة شيعية ببلاد المغرب جاء بعد عدة محاولات من الشيعة بمختلف فرقهم للفوز بالحكم[2] حيث قامت الدولة إلى جانب المذهب المتطرف القائم على العنف.[3]

عبيد الله المهدي هو مؤسس الدولة الفاطمية وأول خلفائها ويعتبره الاسماعيليون أماما صاحب نص ثابت، فهو كالإمام علي، بعد رحلته الطويلة دخل إلى القيروان مبشرا بعهد جديد سمى العهد الفاطمي (نسبة إلى فاطمة الزهراء عليها الإسلام).[4]

1.3 ولاية عبيد الله المهدي:

عند وصول عبيد الله وداعيه أبو عبد الله من سجلماسة إلى رقادة، ولقد اكتس استقبال المهدي بإيكجان صبغة احتفالية وإقامته به كانت دليل على بداية عهد جديد له.[5] حيث تمكن من اخماد توراث قامت ضده بعد وفاة أبو عبيد الله الشيعي من الأغالبية، وأيضا الثورات التي

[1]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص214/213، ابن عذاري: المصدر السابق، ص 188.

[2]- ألفردبل: المرجع السابق، ص 159.

[3]- عبد الكريم الغلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، 1/ 344.

[4]- عبد الحفيظ اللبناني: مدخل إلى تاريخ الشيع في تونس، 2010م، ص 179.

[5]- أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: المصدر السابق، ص35.

كانت بين إفريقية والكتامين وكذلك الثورة التي قام بها الهواريون بمدينة طرابلس وإعادة الأمن والاستقرار.[1]

وفي سنة (303 هـ/916م) أرسل المهدي جيوشه إلى برقة[2] انتقاما من العبيديين فقتلوا عاملهم وكثيرا من رجال كتامة، حين قام بحصار برقة ثمانية عشر شهرا وتمكن الجيش الفاطمي من دخولها سنة (304هـ/917م)، وفي نفس السنة حارب الفاطميون أهل صقلية وغزا مصر، وفي سنة (306 هـ/919م) استولوا على إسكندرية وأكثر الصعيد ولم يستقروا بل رجعوا ولم يتم بناء المهدية سنة (308هـ/921م) انتقل إلهي المهدي لتصبح عاصمة الدولة. وهكذا استطاعت الدولة الفاطمية أن تفرد نفوذها بقوة السلاح على لإفريقية وطرابلس وبرقة، وجزيرة صقلية في حكم عبيد الله المهدي.[3]

2.3 ولاية القائم بأمر الله:

بويع له يوم مات أبوه منتصف ربيع الأول من سنة (ت:322هـ/924م)، وتلقب بالقائم بأمر الله، حكم الدولة الفاطمية اثنتي عشر سنة وسبعة أشهر، وافتتحت في أيامه مدائن كثيرة من مدائن الروم بصقلية، كما وجه حملة عسكرية سنة (323هـ/935م) إلى برقة ومصر حيث تمكن الفاطميون الدخول إلى الإسكندرية.[4] كما شهد عصره ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي النكاري سنة (332هـ/944م) في إفريقية (ثورة صاحب الحمار) وكان مذهبه التكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء، والخروج على السلطان، فابتداء يتحسب على الناس في أفعالهم، وصار له جماعة يعظمونه، وذلك في أيام المهدي سنة(316 هـ/928م). وتزايدت شركته وكثرت أتباعه في أيام القائم بأمر الله[5] أخذ نفسه بالحسبة على الناس كتغيير المنكر و ركب الحمار وتلقب بشيخ

[1]- ابن عذاري: المصدر السابق، ص 166.

[2]- برقة منطقة ساحلية شرقية بين الإسكندرية وإفريقية. أنظر، الحميري، المصدر السابق، 1/ 388.

[3]- الصلابي: المرجع السابق، ص62.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق، 1/ 209.

[5]- المقريزي: المصدر السابق، 4/ 52.

المؤمنين، خرج إلى جبل الأوراس ودعا للناصر صاحب الأندلس من بني أمته فاتبعه أمم من البربر،[1] وانتشرت دعوته في هوارة والزاب[2] والمغرب الأقصى.[3]

ويمكن تقسيم الصراع بين أبي يزيد والفاطميين إلى أربعة مراحل:

– فتح بلاد الزاب (331 هـ / 944م):

من السمات البارزة في هذه المرحلة هي بزوغ نجم أبي يزيد واشتداد ساعده بانضمام جموع الأباضية كافة إلى حركته فضلا عن مالكية القيروان عندما ظهر أبو يزيد في منطقة الأوراس فقد عول القائم بادئ ذي البدأ على مباغتته في فك الحصار الذي ضربته جيوش القائم[4] حول مقره وأحرز نضرا ذاع صيته من خلاله، إلا أن أبي يزيد شرع في فتح مدن افريقية وحصونها الساحلية، فاستولى على باغاية وجنوب الأوراس وتوجه إلى قسطيلية[5] ففتحها[6] ونجح في الحيلولة على الإباضية ثم آمن أهلها وهدم أسوارها[7] وتوجه إلى الأريس، شمال الغربي للقيروان، واستولى عليها ودخلو في طاعته أهلها وسلموه رجال الحامية الكتامية، فقتلهم وسبى نسائهم وأطفالهم وزع العتائم على رجاله آثار زخف أبي يزيد الهلع بالأريس والتي تعد مفتاح القيروان، وتعرض المشارقة الفاطميين، واتباع السلطان للقتل وذهبت المدينة، وأحرق جانب كبير منها بالنار.[8]

---

[1]– ابن خلدون: العبر والديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، 4/ 52.

[2]– الزاب منطقة سهلية واقعة بين أولاد نايل وجبال الأوراس شرقا. أنظر. أسامة الطيب جعيل: حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية، مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، العدد الأول، مارس 2019، المجلد الأول، جامعة الجزائر 2، ص 342-344.

[3]– محمد الطمار: المرجع السابق، ص31.

[4]– الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاء، 1/ 99.

[5]– قسطيلية مكان في تونس في العصر الوسيط وهي بلاد الجريد الحالية. أنظر. م. ت. هوشما وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية. تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفتري، 1998م، 27/ 8316.

[6]– المقريزي: المصدر السابق، ص 75.

[7]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص244.

[8]– محمد سهيل الطقوش: المرجع السابق، ص122.

-الاستلاء على الأقاليم البحرية الشمالية في باجة تونس:

كان رد فعل القائم بطيئا في بادئ الأمر، فاعتمد على حاميات المدن من الكاتمين لصد قوات أبي يزيد فيلا من تجميع قواته لشن هجوم مضاد على قوات أبي يزيد اتخذ هو قفا دفاعيا ووزع قواته في مختلف النقاط المهمة مما أدى إلى تجزئتها وإضعافها، فأرسل فرقة من جيوش تمركزت في رقادة من أجل الدفاع[1] وبعث عسكرا مع خادمه يشري إلى باجة، فنهض إليه أبي يزيد وهزمه إلى تونس ودخل إلى باجة فنهبها وأحرقها. فأرسل القائم لمحاربة أبي زيد من طرف الكتامين وتمكن من هزيمة هذا الأخير والتغلب على قواته.[2]

- دخوله القيروان وتحالفه مع أشياخ المالكي:

أحدثت هذه الهزيمة أثر في نفس أبي يزيد، وقرر الهجرة من القيروان[3]خرج الكتامين وانهزمت كتامه وتراجعت، فانسحب الكتاميون إلى القيروان فطاردهم أبي يزيد لها ورأى أن يبدأ بالاستلاء على رقادة، وكان عاملها خليل ابن إسحاق ينتظر وصول ميسور الفتن نجدته، لكن أبي يزيد لم يمهله فهزمه ودخل رقادة.[4]

ولم يكن إمام شيخ القيروان من المالكية ألا يخضعوا لأبي يزيد فخرجوا إليه برقادة يطلبون الأمان حتى يكفر رجاله عن النهب والتخريب، وبنقل ابن عذاري ان أبي يزيد عندما دخل القيروان أظهر لأهلها الخير، ودعي الناس إلى جهاد الشيعة والتمسك بمذهب مالك وبناء على هذا انظموا به واجتمعوا معه بالمسجد الجامع وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح والطبول".[5]

---

[1]- محمد سهيل الطقوش: المرجع السابق، ص122.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، 53/4.

[3]- فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص255.

[4]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص539.

[5]-سعيد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصباحيون إلى قيام المرابطين)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 178/3.

– الهجوم على منطقة الساحل وحصار المهدية:

هنا اشتهر أبو يزيد بقوته ويقترب فوزه النهائي بصفته ولى الأمر الشرعي كما بدأ يتطلع إلى تأكيد سلطانة عند الملوك في الخارج فبعث وفدا من القيروان إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر بقرطبة وهو يعلن الطاعة له ويلتزم بالدعاء له من فوق المنابر[1] وأصبح أبي يزيد متغلبا على معظم إفريقية أخذت المهدية تستعد للحصار حين أمر القائم بحفر خندق حول المهدية بتحصينها وشحنها بكل ما يلزم استعداد لحصار طويل.[2]

وفي الفترة التي توفي فيها القائم بأمر الله خلفه ابنه إسماعيل الملقب بالمنصور سنة (ت:334هـ/946م)[3] حيث كتم موت ابيه خوف من أبي يزيد لأنه كان بالسوسة قبل أن يسيطر عليها أبي يزيد.[4]

4.3 ولاية المنصور بالله:

هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم نزار بن الإمام المهدى، ولى بعد وفاة أبيه سنة (ت:334هـ/946م)، أخفى موت أبيه خشية من أبي يزيد[5] ما استوفى في أمره حد في قتال أبي يزيد وخرج في طلبه، وعند انهزام أبي يزيد توجه إلى سوسة إلى القيروان التي منعه أهلها من الدخول وقتلوا من دخلوا إليها من أصحابه، والتحقق المنصور به إلى القيروان وكانت بينهما عدة وقائع وفي الأخير انتصر المنصور وهزم أبي يزيد إلى المغرب وأسره بعد عدة وقائع جرت بينهما هنالك ومات أبي يزيد وطنا وطيف به في الشوارع[6] بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار أصلح المنصور ما أفسدته ثورة أبي يزيد أسس مدينة المنصورية مكان الواقعة.[7]

---

[1]– سعيد زغلول عبد الحميد: المرجع نفسه، ص 179.

[2]–عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 540-541.

[3]–سهيل طقوش: المرجع السابق، ص126.

[4]–ابن خلدون: المصدر السابق، 55/4.

[5]–الذهبي: المصدر السابق، 156/15.

[6]–بن أبي دينار: المصدر السابق، ص 58-59.

[7]–الذهبي: المصدر السابق، 157/15.

توفي المنصور سنة (ت: 341هـ/953م) بعد مرض أصابه عند خروجه متنزها، وحين عودته هين رياح وبرد ومطر، فمات جماعة ممن معه.[1]

5.3 ولاية المعز الدين الفاطمي:

هو معز ابن إسماعيل المنصور ولد بالمهدية سنة (319هـ/931م) تسلم الحكم في شوال سنة (341هـ/953م) وهو الخليفة الفاطمي الرابع الذي حكم الشمال الإفريقي.[2]

واستطاع الخليفة الفاطمي أن يمد نفوذه في معظم بلاد المغرب، وفي سنة (358هـ/969م)شن حملته على مصر باقتداء بأسلافه وجه المعنى لدين الله نظره إلى مصر والاستلاء عيها، ذلك أن أحوال مصر قد ساءت بسبب الجفاف والطاعون، وزادت الاضطرابات بعد وفاة واليها كافور الإخشيدي سنة(357هـ/968م)، حيث لم يتم يتمكن العباسيون ونتيجة لتدهور سلطتهم من إغاثة مصر كما كان في السابق وبتالي أصبحت مصر لقمة سائغة للفاطميين،[3] وتم تنظيم الحملة العسكرية على مصر بكل عناية وسهر الخليفة بدقة على استعدادات الحرب، وذلك منذ سنة (355هـ/966م) بقيادة وزيرة جوهر الصقلي[4] وكانت سياسة جوهر الصقلي مع المصريين تدل على شيء كثير من المهارة فقد سار في حكم هذه البلاد في حذر وتؤذة، ولم يشأ أن يواجه المصريين بالانتقال المفاجئ من المذاهب السنية إلى المذهب الإسماعيلي، فأمر بإبطال الخطبة للخليفة العباسي من مصر، وأقامها للخليفة المعز الفاطمي وهكذا حق تم الاستلاء على مصر في شعبان سنة(358هـ/969م).[5]

---

[1]-عارف تامر: المعز الدين الله، منشورات دار الأفاق الجديدة، لبنان ،1986م، ص54.

[2]-على محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 68.

[3]-حسن إبراهيم حسن-طه أحمد شرف: المعز دين الله (إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 89.

[4]-فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص378.

[5]- المرجع نفسه، ص 84-241.

المبحث الثاني: العقائد الدينية للشيعة الإسماعيلية.

نشأت الشيعة الإسماعيلية وتكونت في صورة من الغلو العقائدي، والتغيرات المذهبية التي أجرها الخلفاء الفاطميين التي أوجدت صراع مذهبي عنيف بين الشيعة الإسماعيلية وأهل المغرب الإسلامي خاصة المالكية منهم وتمثل هذا الصراع في مجموعة من معتقدات نذكر منها:

1. معتقد الإمامة:

المقصود بالإمامة عند الفرق هي الحق في الولاية والحكم للأمة الإسلامية بالتتابع نت قبل سلالة علي بن أبي طالب وأبنائه من فاطمة حتى عبيد الله المهدي[1] إن أمر معتقد الفاطميين الذي استلزم تكفيرهم واستوجب قتالهم يتبنى أصله على مسألة "الإمامة" فالإمام في نظر الشيعة فوق أن يحكم عليه وهو فوق النور في طيفه وتصرفاته وهو المشرع والمنفذ ولا يسأل عما يفعل والخير والشر يقاس به، وهو القائد الروحي[2] فالصلاة والحج لا تنتفع إلا بالإيمان به.[3]

أما في نظر أهل السنة فالخليفة إنسان ككل الناس، يتلقى الخلافة ممن قبله، ليس يتلقى وحيا وليس له سلطة روحية إنما يعتبر منفذ للقانون الإسلامي، ومن مبادئ الفاطميين الناشئة عن مسألة " الإمامة" اعتقادهم أن أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية خلفاء جائرون اغتصبوا الخلافة من أهلها وهم علي وأبنائه وأحفاده.[4]

وإلى جانب هذه المعتقدات نذكر ما سند من تعاليم فرضوا على الناس اتخاذها كطقوس يستعيضون بها ما ألفوا من طقوس سنية ورثوها عن النبي صلى الله عليه وسلم بفرضهم على المؤمنين أن يزدوا في الأذان عبارة: "**حي على خير العمل**" وأسقط من آذان الفجر "**الصلاة خير**

[1]- حسن إبراهيم وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص281.

[2]- عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص 195-196.

[3]- القاضي النعمان: دعائم الإيمان، تحقيق: أصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م ،240/1.

[4]- المصدر نفسه، 1/ 197.

من النوم"[1]. وأمر بالصلاة على محمد وعلى آلة وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين وعلى فاطمة الزهراء.[2]

عندما قامت الدولة الفاطمية تولى عبيد المهدي الإمامة الخلافة، وتلقب بالمهدي في مديتي رقادة وإفريقية سنة (297هـ/910م) يطبق مبادئ مذهبه عمليا وبالقوة فباشر بدعاء على المنابر بالدعاء "بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى علي عليه السلام، وفاطمة والحسن والحسين وعلى الأئمة من ولده".[3]

2. معتقد النبوة:

النبي عند الشيعة الإسماعلية هو شخص يتحلى بالخصال الاثنتين عشرة وهي: أن يكون تام الأعضاء، أن يكون جيد الفهم، ذكي فطنا، محب للعلم والإفادة والصدق، غير شدة في الأكل والشرب النكاح، أن يكون كبير التنفس، زاهد في الدنيا وحب للعدل وقوي العزيمة،[4] والنبي عنهم عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة قوة قديسية صافية، وزعموا أن جبريل عليه السلام هو العقل الفائض عليه.[5]

يروى لنا ابن عذاري ابن عبيد الله عنه وصوله إلى القيروان سنة (297هـ/910هـ) أظهر تشيع في حطبة ورد لا فيها قوله " اللهم صلى على عبدك ووليد وخليفيك القائم بأمر عبادك لأبي محمد عبيد الله الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين كما صليت على أبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا بعد يعدلون، اللهم كما اصطفيته لولايتك واخترته أخلاقك، وجعلته لدينك عصمة وعمادا ولبريتك موئلا وملاذا فانصره..... إنك أنت الحق المبين" فدعاؤه الله بالصلاة

---

[1]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، 352/2.

[2]-محمد بن عميرة: دور رنانة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 169.

[3]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص29.

[4]-إحسان الإلهي ظهير: الإسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السن، باكستان، ص321.

[5]-إخوان الصفاء وخلان الوفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء مكتب الإعلام الإسلامي، إيران،1985م،129/4-130.

على شخصه، هو بذلك يدعي النبوة ويرى نفسه قد اعتلى عرشها، بأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بخاتم المرسلين.[1]

3.مسألة العبادات:

منع أبو عبد الله الشيعي صلاة التراويح في رمضان، لأنها ليست من سنة النبي صلى الله عليه وسلم – وإنما سنها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وأمر بتطويل مدة العشاء ألا خيرة أي قراءة السور الطويلة، فكان هذا عوض عن صلاة التراويح[2] كما عمل على زيادة ونقصان في بعض أركان الإسلام بصيام يومين قبل رمضان والجهر بالبسملة في الصّلاة.[3]

إبطال صلاة الضحى التي تقام جماعة في المساجد باعتبارها بدعة، في حين المالكية حرصين على إقامتها، وزيادة تكبيرة خامسة في صلاة الجنازة، ومنع البكاء على الميت، وتأخير الصلوات عن وقتها.[4]

[1]–عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص189–190، يوسف ابن حوالة: المرجع السابق، ص 520.

[2]– ابن عذاري: المصدر السابق: 127/1.

[3]–عبد العزيز المجدوب: المرجع نفسه، ص198.

[4]– يوسف ابن حوالة، المرجع نفسه، 515/2.

المبحث الثالث: المقاومة السنية المالكية للمد الشيعي من خلال تراجم المالكي.

خلفت دعوة عبيد الله الشيعي جملة من الانحراف العقدي ولاضطرابات بين المغاربة فانتهج المالكيين السلمية أو الجدلية والمسلحة من خلال المبادئ التي اختلفت فيها الشيعة الإسماعلية مع فقهاء المالكية.

1. المعارضة ذات الطابع السلمي (المقاطعة):

وهي أول الوسائل التي استعملها فقهاء المالكية، حيث قاطعوا كل ما له بالشيع أو بالحكم القائم، وتمثلت المقاطعة في مقاطعة قضاة الدولة وعمالها ورفض من منهم دفع الضرائب لها[1] كما قاطع الفقيه جبلة بن حمود الصدفي (299هـ/912م)[2] حضور صلاة الجمعة التي كانت مناسبة للعن الصحابة على المنابر وهو ما أدى إلى تعطيل صلاة الجمعة لفترة طويلة بالقيروان[3] ومن اكتفى بالدعاء عليهم كما فعل الواعظ عبد الصمد أبو إسحاق السبائي (356هـ/966م)[4] كان كلما رقي رقية شرعية يقول بعد قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين "وببعضي في عبيد وذريته وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته، أشف كل من رقيته"[5] ومنهم من تمنى الموت خوفا من شر بني عبيد تخلصا من ضلالتهم، وهو أبو الفضل يوسف بن نصر الذي كان يقول "لو علمت أن أحد استجاب دعوته في الموت لسألته فيه وكيف لا أحب الخروج من دار فيها إبليس والموت لسألته فيه وكيف لا أحب الخروج من دار فيها إبليس الفتن وكذا إلى دار أرجوا فيها الاجتماع مع النبي – صلى الله عليه وسلم[6] ".

---

[1]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص324.

[2]-جبلة بن حمود الصدفي المعروف أبو يوسف فقيه صالحا زاهد كان سيد أهل زمانه وأزهدهم. أنظر، ابن فرحون: المصدر السابق، 323/1.

[3]- المالكي: المصدر السابق، 43/2.

[4]-إسحاق السبائي رجلا صالحا فاضلا مشهورا بالعبادة والاجتهاد، مباينا لأهل البدع شديد الغلاظة عليهم. أنظر، الدباغ: المصدر السابق، 63/3.

[5]-عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص 209.

[6]- الدباغ: المصدر السابق، 15/3.

وابن التبان(ت:371هـ/982هـ)[1] الذي ابن الدخول في المذهب الإسماعيلي وتحدى من دعاة لذلك وقال ل: "لو نشرتني في اثنين ما فارقت مذهب مالك".[2]ولقد قاطع المالكية كذلك اتباع هذه الدولة، وبوسائل أخرى، نذكر منها رفض الصلاة عند جنائزهم وعدم السلام عليهم وعدم مناكحتهم، فقد سئل أبو إسحاق الجبنياني(ت: 369هـ/980م)[3] عن إمكانية السلام على المتشيعين ومخالطتهم فقال "لا توادهم ولا تسلم عليهم ولا تناكحهم، فإن من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزري باثنتي عشر ألف صحابي.....", وإلى جانب هذا عمد بعض علماء المالكية إلى ظاهرة التأليف كوسيلة لمقاومة الفاطميين، فقد ألف أبوا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانيس كتاب الإمامة والرد على الرافضة فامتحنه القائم بأمر الله (322هـ – 334هـ/934 – 946م)وحبسه.[4]

كما قاموا بمقاطعة كل من يسير في ركب السلطان واعتزاله وكل من كانت له صلة بهذا السلطان أو سعى إلى تبرير وجوده، عملا بقول الله تعالى: "**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**".[5]

حيث أفش فقهاء القيروان بمناقشة كتب خلف بن أبي القاسم البراذعي[6] بعدم قراءتها لصلته بملوك بني عبيد وقبول هداياهم وتأليفه متابا في تصحيح نسبهم.[7] ومنهم أيضا أبو يونس بن محمد

[1]– ابن التبان عالم القيروان، وشيخ المالكية، اشتهر بمناظرة بني عبيد الله. انظر، الذهبي: المصدر السابق 350/16.

[2]–عبد العزيز المجدوب: المرجع السابق، ص 210.

[3]– أبو إسحاق الجبنياني إمام في المذهب والفرائض ولي القضاء في مكة. أنظر، السيوطي: طبقات المفسرين تحقيق: علي محمد عمد، دار النوادر الكويتية، الكويت، ص21.

[4]– نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص167.

[5]– سورة المجادلة: الآية: 22.

[6]– أبي القاسم البرادعي القيرواني المغربي المالكي، من علماء القرن الرابع الهجري، يعد من كبار أصحاب ابن أبي زيد القيرواني وابن الحسن القاسي. أنظر، القاضي عياض: ترتيب المدارك، 709/4.

[7]– إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص 324.

الورداني(ت:300هـ/913م)[1] الذين أقبل على رعاية البقر خفية من فتنة بني عبيد في برية القيروان حتى مات.[2]

2.المقاومة الجدلية (المناظرات):

تعتبر المناظرة نوع من أنواع المقاومة الجدلية التي قام بها علماء المالكية ضد الشيعة، وقد أقحموا فيها دعاة بني عبيد، وأقاموا عليهم الحجة ودحضوا مزاعمهم بالبراهين القاطعة، واعتمدوا على القرآن والحديث وحفظوا للسنة مكانتها وللإسلام عزة وكانوا لسان أهل السنة الناطق والداب عن الدين.[3]

الفقيه المالكي	الفقيه الشيعي	محتوى المناظرة	المصدر
ابن البرذون (ت:299 هـ/ 912 م)	أبو العباس الشيعي (ت298هـ/911 م) أبو عبيد الله الشيعي (ت299 هـ/ 912 م).	الادعاء بنبوة عبيد الله المهدي	المالكي، رياض النفوس، 49/2.
سعيد بن الحداد (ت:302هـ/ 915م)	أبو عبد الله الشيعي (ت298 هـ/ 911م).	مكانة الامام علي بن أبي طالب بين أهل الكساء	الدباغ، معالم الايمان، 298/2.
سعيد ابن الحداد	أبو عبد الله الشيعي	مكانة الامام على وتفسير الحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه"	المالكي، رياض النفوس، 51/2-60.
سعيد بن الحداد	المروذي (ت 384هـ/994م).	مسألة حكم صلاة التراويح.	المالكي، رياض النفوس، 61/2-62.
سعيد بن الحداد	أبو عبد الله الشيعي	مسألة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة كونه خاتم النبيين	المالكي، رياض النفوس، 62/2.

[1]-أبو محمد يونس بن محمد الورداني فقيه مالكي جليل القدر من أصحاب سحنون. أنظر، مخلوف: المرجع السابق، 111/1.

[2]- المالكي: المصدر السابق ،46/2.

[3]- الحسن بن محمد شواط: مدرسة الحديث في القيروان (من الفتح الإسلامي إلى المنتصف القرن الخامس الهجري)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض،80/1.

سعيد بن الحداد وموسى بن القطان	أبو عبد الله الشيعي	مسألة حد شرب الخمر	الدباغ، معالم الايمان،304/2.

من خلال الجدول أعلاه يمكن القول أن اختلفت المناظرات والمجالس حول المواضيع التي تمت المناظرة حولها مع بقاء الخلافات القائمة بين الطرفين المالكية والشيعة، حيث السبب الذي دفع بفقهاء المالكية إلى مناظرتهم هو دخول بني عبيد الله إلى القيروان وسيطرتهم عليها.

3.المقاومة المسلحة:

لم يكتفي علماء المالكية بالمقاومة السلمية والجدلية فحسب، بل تعدى بهم الأمر إلى حمل السلاح لمقاتلة الشيعة وانضمامهم إلى ثورة أبي يزيد مخلد بن حداد دليل على هذا انظموا إليها وساندوها بالمال والعتاد والجند[1] ومن بين الأسباب التي جعلت انضمام العلماء لثورة صاحب الحمار هو أنه هددهم بلسانه وسحرهم بخطابه الحماسي، ثم بما أظهره من تسنت عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من حين دخل القيروان وبما أظهره من عداد للشيعة، والسبب الآخر هو أن العلماء يرون أن العبيد بين كفار ويجب قتالهم وكانوا يرون أن الخوارج ليس منهم[2].

ومن بين العلماء أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي (ت:333هـ/945م) الذي يرى في الخروج مع أبي يزيد وقطع دولة بني عبيد حيث قال: "الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويورثون ويرثون وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام فلا يتوارث معهم ولا ينسب إليهم".[3]

لكن بعض العلماء بقي مترددا ولم يقتنع إلا بعد أن روى لهم أبو العرب حديثا الرافضة الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام: "يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار".[4]

---

[1]- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص168.

[2]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص341.

[3]- المالكي: المصدر السابق، 297/2 – 298.

[4]- المصدر نفسه، 309/2.

وقد أبلى العلماء في تلك المواجهة بلاء حسنا، وقدموا صورة حقيقية لجهاد السلف لأعداء الإسلام حاملين بنود عددها سبعة تحمل شعارات مختلفة.[1]

واستشهدوا منهم ما لا يقل على 80 عالما منهم، ربيع القطان(ت: 333هـ/944م)[2] والممسي (ت:333هـ/944م)[3]وغيرهما وأظهروا شجاعة وتفانيا لا مثيل لهفي قتال عدوهم وحققوا انتصارا باهرا وكادوا سيتولون على المهدية، لولا أن أبو يزيد تنكر لهم وأعرب عن وجهة القبيح الرافض لأهل السنة وعزم على عذرهم فأمر جنده أن ينكشفوا عنهم بقوله: "إذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤهم من قتلكم لنحن فنستريح منهم"[4] ولكن الله كان له بالإرصاد وخذله كما خذل هو أولياء، فهزم شر هزيمة حيث انظم عدد قليل من جنده إلى صفوف عدوه ولم يبقى له من الجند إلا قليل، وقتل شر قتله وكانت نهايته سنة (336هـ/948م).[5]

[1]-أنظر الملحق رقم 3.

[2]- ربيع القطان فقيه مالكي، كان حافظ لكتاب الله شارك في ثورة أبي يزيد. أنظر، الدباغ: المصدر السابق، 30/3.

[3]- أبو الفضل الممسي فقيه خرج لقتال بني عبيد الله مع أهل القيروان. أنظر، المصدر نفسه، 29/3.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق، 218/1.

[5]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص344.

المبحث الرابع: محنة فقهاء المالكية في تراجم المالكي.

اشتدت المقاومة المالكية في العهد الفاطمي، حيث سعى حكام الدولة الفاطمية إلى تحويل أهل إفريقية لا سيما فقهاء المالكية منهم إلى مذهبهم، ومن هنا بدأت محنة أهل السنة المالكية بإصدار المهدي أوامر للقاضي المروذي بالتسلط عليهم، ومنعهم من الفتوى والكتابة على مذهبهم ومن بين هؤلاء الفقهاء نذكر:

1. ابن البرذون (ت: 299هـ/912م):

فقيه بارع في العلم يذهب بمذهب النظر من رجال ابن الحداد[1] تعرض لأول محنة له بالعراق من طرف القاضي بن أسود المديني الذي صرح بخلق القرآن ضربه بالسياط[2] أما المحنة الثانية التي سعى فيها المروذي به إلى أبي العباس الشيعي، فأمر حسن بن أبي الخنزير "عامل بالقيروان" أن يقتله وقيل أنّ ابن البرذون لما جرد للقتل قال ابن خنزير: "أترجع عن مذهبك؟" فقال له" أن الإسلام تستتيبنى؟" فقتل[3]حيث صلب ثلاثة أيام ثم دفن.[4]

2.أبو بكر بن هذيل (ت:299هـ/912م):

عالما دينا، نزيها وفصيح، فقيه[5] تعرض لمحنته القتل من طرف ابن أبي خنزير بأمر من أبي عبيد الله الشيعي مع ابن البرذون.[6]

3.أبي جعفر بن خيرون(ت299هـ-301هـ/912م-914م):

أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون الأندلسي القرطبي مولى معافر، كان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين[7]سعى المروذي لقتل أبي جعفر بن خيرون كان بسبب ترشحه لمنصب القضاء

---

[1]- الدباغ: المصدر السابق، 262/2.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 48/2.

[3]- الدباغ: المصدر السابق، 246/2

[4]- الخشني: المصدر السابق، 216.

[5]- القاضي عياض: المصدر السابق، 293/6.

[6]- الدباغ: المصدر السابق، 268/2.

[7]- المصدر نفسه، 2/ 288 – 289.

وتقدمه لدى عبيد الله المهدي[1] حيث لما رأى ابن أبي خنزير أبو جعفر بن خيرون بكى بسبب الهيئة الجميلة له، لما سأله قال: السلطان – عبيد الله – وجه إلي يأمرني أن أدوس هذا الشيخ حتى الموت وهو ابن خيرون، ثم بطح على ظهره وطلع السودان فوق السرير فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات[2] ولما مات أخدوه وحملوه على بغل وألقوه في حفير سنة(ت: 301هـ/914م) ودفن بباب سلم[3] والسبب الذي أدى به إلى المحنة هو جهاده في الدين وبغضه لعبيد الله.[4]

4.عروس المؤذن (ت:307/919 م):

الرجل الصالح المتعبد، كان زاهدا[5] كان يؤذن بمسجد أبي العيّاش الفقيه صاحب سحنون وكان اسمه منيب، سبب قتله أنه شهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل "حي على خير العمل" فقطع لسانه وقتل برماح[6] (ت:307 هـ/920م)، بعد أن طيف به القيروان ولسانه بين عينيه.[7]

5.أبو قاسم الحسن بن مفرج (ت309هـ/921 م): مولى مهدية، كان عباد الزهاد قتله عبيد الله المهدي، وكان سبب قتله أنه رأى أمورا لا يحل المقام عليها مسلم، فخرج مع جماعة على عبيد الله[8] فصلبه برملة المهدية سنة (ت:309 هـ/922م) وقتل معه محمد بن عبد الله السدري في نفس اليوم [9]وقيل: إنما قتل لأنه نقل عنه تفضيل بعض الصحابة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[10]

---

[1]- الخشني: المصدر السابق، ص233.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 53/2 – 54.

[3]- الدباغ: المصدر السابق، 290/2.

[4]- المالكي: المصدر السابق، 54/2.

[5]- المغراوي: موسوعة مواقف السلف الصالح في العقيدة والمنهج والتربية، مكتبة النبلاء، مراكش ،2007م 530/4.

[6]- المالكي: المصدر السابق، 2/ 152.

[7]- المصدر نفسه، 5/3.

[8]- الدباغ: المصدر السابق ،2/ 353.

[9]- المالكي: المصدر السابق، 166/2.

[10]- الدباغ: المصدر السابق، 2/ 354.

6. أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري (ت:309هـ/921 م):

فقيها، ناسكا، زاهدا عابدا[1] قتله عبيد الله امهدي برماح ثم صلبه سنة 309هـ/922م، أما سبب قتل السدري هو جهاده لبني عبيد الله، ذلك أن أبو عبد الله السدري كان من أولياء الله عز وجل وكان قد بايع على جهاد عبيد الله وقبائل أهل إفريقية فبلغ عبيد الله خبره فأمر بطلبه فذهب جنود عبيد الله فوجدوه واحتاطوا عليه، وهو يصلي ثم رجعوا وقالوا: هذا رجل من أولياء الله عز وجل نعين على قتله ولا يدخل أيدينا ونقول ما وجدناه فأخلوا سبيله، ثم مضى إلى مكة وأقام بها[2]رجع مبلغ عبيد الله وصوبه فأرسل في طلبه ثم أمر بضرب عنقه، لكن العسكر هربوا فلم يجدوا أحدا يقتله فسقوه خمرا حتى سكر فقتله ثم صلبوه.[3]

7. أبو الفضل عباس بن عيسى الممسى (ت:333هـ/944 م):

كان فقيها فاضلا دينا عابدا ممن خرج لقتال بني عبيد الله مه أهل القيروان، رأى أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي، وقطع دولة بني عبيد الله فرضا لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم المسلمين فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم[4]واختلف في قتل الممسى كيف كان، فقيل سقط عن دابته وقت الهزيمة، فانكسر وركه ودرسته الدواب، وقيل وقعت به جراح فأثخنته، فسقط على الأرض[5].

توفي يوم الإثنين سنة 333هـ/944م بالوادي المالح قرب المهدية[6] ودفن خفية عن بني عبيد لأنهم كانوا يبحثون عن جثته ليشفوا منه.[7]

---

[1]- المصدر نفسه، 2/ 354.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 2/ 170.

[3]- المصدر نفسه، 173/2.

[4]- الدباغ: المصدر السابق، 29/3.

[5]- القاضي عياض: المصدر السابق، 307/5.

[6]- المالكي: المصدر السابق، 292/2.

[7]- المصدر نفسه،298/2.

8.أبو العرب التميمي (ت:333هـ/944 م):

أبو العرب محمد بن أحمد ابن تّميم بن تمام ابن التميمي الفقيه المؤرخ، كان فقيها صالحا متواضعا، أمام عصره، وهو رافع لواء التاريخ بإفريقية بفضل مؤلفاته منها، طبقات علماء إفريقية[1]. عقد الخروج على بني عبيد في أيام أبي يزيد، وشارك في ثورته وتوفي فيها.[2]

9.أبو سليمان ربيع القطان (ت:333هـ-334هـ/944م-945 م):

كان حافظا لكتاب الله، قارئا له[3] كان لسان إفريقية في وقته في الزهد والرقائق، كانت له حلقة بجامع القيروان، جعل على نفسه أن لا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد، شارك في ثورة أبي يزيد، وعوتيب في خروجه معه إلى حرب بني عبيد فقال: وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بإذني؟ [4]توفي مقتولا بالوادي المالح يوم الإثنين.[5]

10. أبو محمد المهزول (ت:339هـ/950 م):

كان من كبار الشيوخ، له علم بالله تعالى ومعرفة ويقين، انتفع بصحبة الشيخ أبو إسحاق السبائي كان لا يقرأ البسملة في صلاته، وكان مؤذن مسجده لا يقول في آذانه "حي على خير العمل" فسمع السلطان فأمر بقتله.[6]

11. أبو عبد الله الجبلي (ت:341هـ/952 م):

فقيها صالحا فاضلا، قاضي برقة[7] السبب في ذلك، أنه أتاه عامل بدقة المعروف بابن كافي فقال له: إن غدا العيد، فقال له: "إن ربي الهلال الليلة كان ما قلت وإن لم ير لا أخرج لأنه لا يمكنني أن أفطر الناس يوما من رمضان وأتقلد ذنوب الخلق" فقال له ابن الكافي: "بهذا وصل

---

[1]- الدباغ: المصدر السابق، 3/ 36 – 37.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 2/ 309.

[3]- المصدر نفسه، 324/2.

[4]- الدباغ: المصدر السابق، 30/3-31.

[5]-المالكي: المصدر السابق، 323/2.

[6]- المصدر نفسه، 372/2 -374.

[7]- الدباغ: المصدر السابق، 49/3.

كتاب مولاي"، فالتمس الناس الهلال تلك الليلة فلم يروه، فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول والبنود وهيئة العيد، فقال له القاضي الجبلي: "لا والله، لا أخرج ولا أخطب ولا أصلي ولا أتقلد أن أفطر الناس يوما من رمضان ولو لعلقت بيدي، فذهب العامل إلى عبيد الله وأخبره فأمره أن ينصب له صاريا[1] عند الباب الأخير من أبواب الجامع الذي درب المهدي وعلق بيده إليه في الشمس في شدة الحر يومه ذلك، فلما كان بالعشي مات، فصلبه على خشبة، سنة 341هـ/952 م.[2]

12. محمود سحنون (ت:307هـ-308هـ/919م-920 م):

تعرض للمحنة على يد المروذي وذلك أنه أحضره وقال له: "بلغني عنك أشياء كثيرة يجب في أقل منها تسعك الدماء ولئن لم تلزم العافية وتتبع ما يعنيك لا نزلن بك ما تستحقه"[3] حيث أمر غلامه أن يضربه أسواطا وكان يقول: "ما دفعت عنه بهذا إلا كثيرا، وما فعلته إلا شفقة عليه فإن المشرقة أكثروا فيه، فأردت أن أرضيهم بما فعلته، خوفا أن يرفعوا خبرة إلى السلطان فيكون في أمره أكبر، توفي سنة (ت:307هـ-308هـ/919م-920م).[4]

13. أبو عبد الله الهذلي (ت:329هـ/940 م):

عالما بمذهب أهل المينة، حافظا للمسائل تعرض لمحنته الضرب على يد القاضي النفطي الشيعي، أن الفقيه الهذلي يفتي بمذهب مالك ويطعن على مذهب أمير المشارقة ولا يرى إمامته فأمر بضربه عريانا حتى سال الدم من رأسه، وكان محلوقا، ثم أركب عريانا على حمار وشق به جميع أسواق القيروان وحبسه، وذلك في شهر رمضان سنة311هـ/924م، ثم تركه توفي سنة 329هـ/941م.[5]

---

[1]- صاريا هو عمود خشبي يقام في السفينة يشد عليه الشارع. أنظر، المعجم الوسيط، ط4، 2004 م، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص 513.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 404/2 – 405.

[3]- المصدر نفسه، 155/2.

[4]- الدباغ: المصدر السابق، 348/2.

[5]- المالكي: المصدر السابق، 265/2.

14. أحمد بن نصر (ت:314هـ/926 م):

أبو جعفر أحمد بن نصر ابن زياد الهواري البريري كان من العلماء الراسخين والحفاظ المعدودين لم يرى في زمانه احفظ منه ولا أحضر جوابا لا سيما في مذهب مالك[1] تعرض للمحنة في عهد عبيد الله المهدي، حيث دخل القاضي إسحاق بن أبي منال فقال: "ها هنا رجل عند البرير مطاع وله ذكر ودخن لا نأمنه"[2] واتفقت عليه محنة عبيد الله في المهدية وقيده في السجن سنة 308هـ/921م، وكانت مدة اقامته بالسجن تسعة أشهر ثم أطلق سراحه، حتى توفى ودفن بالرمادية سنة 314هـ/927م.[3]

15. الحسن ابن محمد القلانسي (ت:324هـ/936 م):

الحسن ابن محمد القلانسي الفقيه المتعبد، ذكر أنه قام في حق وقت الغزوات، فنقم عليه وشهد عليه أنه قذف السلطان، فحبس بعض يوم، ورميت عليه خمسون دينارا[4] توفى سنة 324هـ /936م، ودفن بالبلوية.[5]

اعتقد الفاطميون أنهم أحق بالخلافة لتحقيق حلمهم في ضم العالم الإسلامي إليهم ان عرفت دعوتهم في بلاد المغرب الإسلامي نجاحا حتى وجدوا أنفسهم في صراع المعارضين لأفكارهم المذهبية وخاصة المذهب المالكي، ومن هنا بدأت المحن تتهاوى على فقهاء مالكية فبنى عبيد إلى جانب كرههم لأهل السنة كانوا يعملون بشتى الطرق من أجل نشر مذهبهم ومعتقداتهم في المنطقة.

---

[1]- الدباغ: المصدر السابق، 6/3.

[2]- المالكي: المصدر السابق، 184/2.

[3]- الدباغ: المصدر السابق، 3/ 8-9.

[4]- المالكي: المصدر السابق، 264/2.

[5]- الدباغ: المصدر السابق، 16/3.

الخاتمة

الخاتمة:

شهدت إفريقية خلال الفترة الزمنية الممتدة من القرن (3هـ-5هـ / 9م-11م) أحداث متنوعة بين فيها أبرز المذاهب والفرق المتصارعة في إفريقية توصلنا من خلالها إلى عدة نتائج:

نذكر من خلالها تسليط الضوء على التعريف شخصية المالكي وكتابة ليكون ذا فائدة علمية في الكتابات التاريخية وتوثيقه للمعلومات.

بدخول المذهب المالكي والحنفي إلى إفريقية حدثت صراعات بينهما حول المسائل المذهبية وهذا ما أثر على طبيعة العلاقات.

إن الصراع المالكي الحنفي بلغ أقصى حد له في العهد الأغلبي وكان له أثر إيجابي بظهور المؤلفات العلمية بالرغم من العداء إلا أنه في بعض الأحيان أظهر نوع من التسامح على عكس الصراع المالكي الشيعي الذي بلغ أشده.

الصراع المذهبي في إفريقية لم يكن عقديا فقط بل أصبح صراعا سياسيا حول مناصب القضاء بين الفقهاء ورغبة كل طرف في فرض سيطرته.

عرفت العلاقة بين فقهاء المذهبين المالكي والحنفي نوعا من التوتر فهذا ما زاد في حدة الصراع بينهما خاصة في بعض المسائل الفقهية كمسألة خلق القرآن التي تعد من المسائل الخطيرة إن نتائج الصراع المالكي الحنفي كانت وخيمة وذلك بتعرض العديد من علماء المالكية الستة للتصنيف والسجن خلال فترة حكم الأغالبة فهذا ما عرف بمحنة العلماء في كتب التراجم.

اعتقاد الفاطميون أنهم أحق بالخلافة بداية لتحقيق حلمهم في ضم العالم الإسلامي إليهم حتى وجدا أنفسهم في صراع المعارضين لأفكارهم المذهبية وخاصة المذهب المالكي.

أن ثورات الخوارج عامة وثورة أبي يزيد الخارجي خاصة كانت سببا في التمهيد لزوال الفكر الخارجي الذي حمل كل الاضطرابات التي وقعت في المغرب الأوسط وإفريقية.

كان فقهاء المالكية هم أول ضحايا المد الشيعي الفاطمي الرافض في إفريقية وبلاد المغرب وشهدت القيروان أكبر حواضر المغرب صراعا واسعا على مستوى السياسي بين المذهب المالكي والشيعي.

قاوم فقهاء المالكية مذهب الشيعة، بأقوالهم وأفعالهم واستبسلوا في الدفاع عن دينهم وقاموا بطش وقهر الفاطميين.

وانتهى الصراع بتجديد المذهب المالكي وذلك نتيجة لصمود علماء وفقهاء المالكية ومجهوداتهم وتضحياتهم التي بذورها، فقد حاربوا بالسيف والقلم مختلف المذاهب والفرق.

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة جغرافية توضح حدود الدولة الأغلبية.[1]

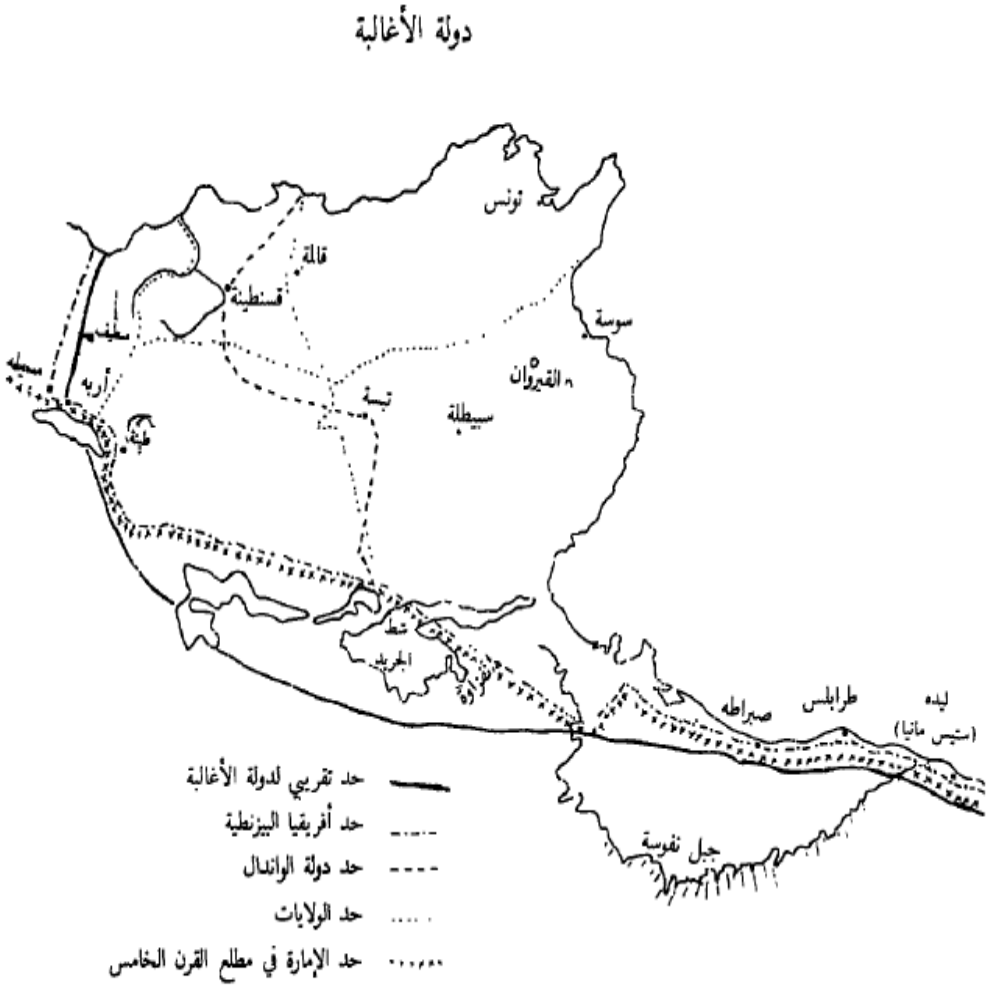

ملحوظة: رسم جبل نفوسة نقلاً عن J. DESPOIS في تأليف *Le Djebel Nefousa*, p. 2 .
أما خريطة شمال افريقيا في القرن التاسع ، فيمكن الرجوع إلى Ch. A. JULIEN كتابه :
Histoire de l'Afrique du Nord, II, 25 .

[1]- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 145.

الملحق رقم 2: خريطة جغرافية تمثل السبل التي سلكها المنصور الفاطمي في مطاردته لأبي يزيد صاحب الحمار.[1]

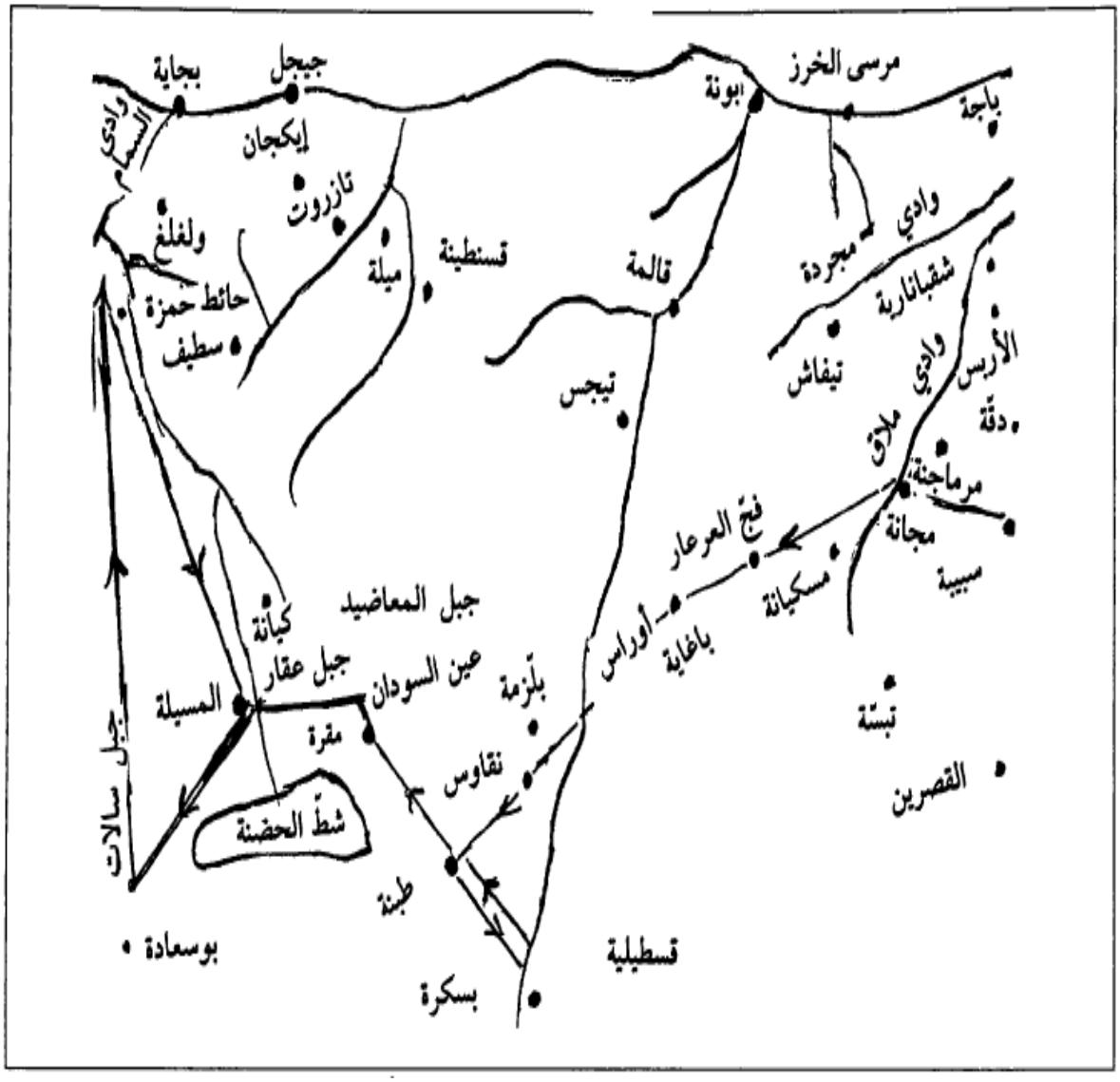

[1]- فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 292.

الملحق رقم 3:

البنود السبعة التي حملها فقهاء المالكية على أثر انضمامهم لثورة أبي يزيد (صاحب الحمار):

الأول: أصفر لربيع القطان مكتوب عليه البسملة ومعها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

الثاني: أصفر للربيع القطان كتب عليه: "نصر من الله وفتح قريب على يد أبي يزيد اللهم انصره على من سب نبيك".

الثالث: لقطان أيضا مكتوب عليه بعد البسملة: "فَقَٰتِلُواْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَٰنَ لَهُمْ".[1]

الرابع: بند أحمد لأبي الفضل الممسي مكتوب عليه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

الخامس: بند أخضر لمروان العابد كتب عليه بعد البسملة: "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ".[2]

السادس: بند أبيض كتب عليه بعد البسملة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق وعمر والفاروق".

السابع: إبراهيم بن العشاء وكان أكبر البنود لونه أبيض كتب عليه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".[3]

[1]- سورة التوبة، الآية: 12.

[2]- سورة التوبة، الآية: 14.

[3]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص 341.

الملحق رقم 4: خريطة التوزيع الجغرافي لفقهاء المالكية بإفريقية ما بين القرنين 3و5 هـ / 9و11 م[1]

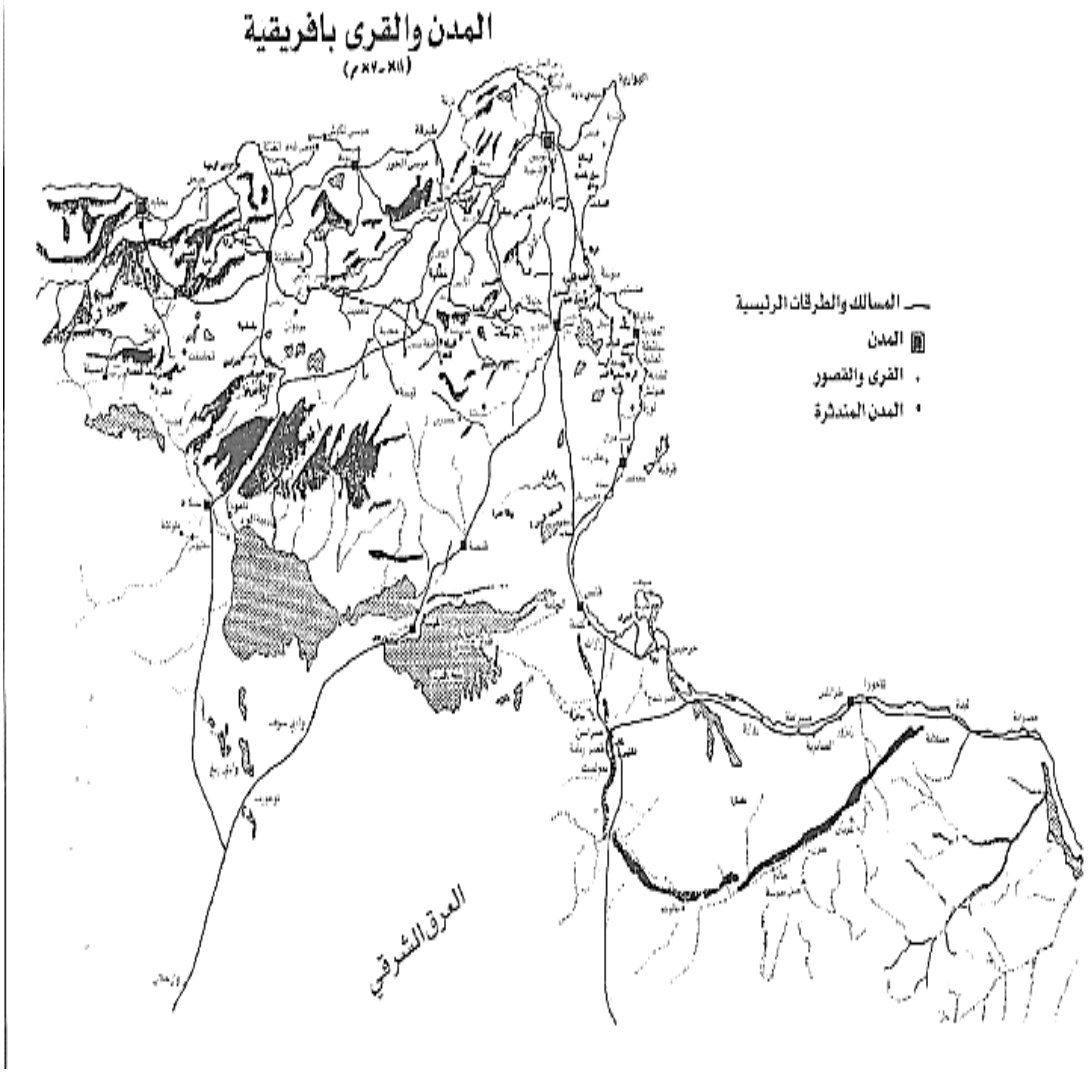

[1]- محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ص 27.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

I. قائمة المصادر:

1. ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت: 1110هـ/1668م):

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط2، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1869م.

2. ابن الأثير الجزري، عز الدين أبو الحسن الموصلي (ت: 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ. تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1978م.

3. ابن حزم، ابي محمد على بن أحمد بن سعيد (ت:384-456هـ/994-1063م)

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.

4. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ/1406م).

- العبر والديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

5. ابن خلكان الدمشقي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ/1282م):

- وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

6. ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1315م):

- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد مغروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وإليقى بروقسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

7. ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي (ت: 799هـ/1396م):

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م.

8. ابن الخطيب السلماني (ت: 776هـ/1374م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.

9. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة.

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت.

10. ابن قيتبية، عبد الله بن مسلم أبو محمد.

- الأشربة وذكر إختلاف الناس فيها، تحقيق ياسين محمد السواس، دار الفكر المعاصر، سورية، 1999م.

11. أبو العرب التميمي، محمد أحمد بن تميم (ت: 333هـ/945م):

- طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي، ط2، الدار التونسية للنشر، 1985م.

- المحن، تحقيق يحي وهيب الحيوري، بيروت، 2006م.

12. أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم (ت: 879هـ/1474م):

- تاريخ التراجم في طبقات الحنيفة، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار العلم، دمشق، 1992م.

13. إخوان الصفا وخلان الوفا:

- رسائل إخوان الصفا، تحقيق بطرس البستاني، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، 1985م.

14. الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت: 330هـ/941م):

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

15. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز محمد (ت:487هـ/1094م)

- المغرب في بلاد إفريقية، مكتبة المثنى، بغداد.

16. البغدادي، عبد القادر بن طاهر محمد التميمي (ت: 429هـ/1037م):

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر.

17. الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ق 8هـ/14م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

18. الخشني، محمد بن حارث بن أسد (ت: 364هـ/974م):

- كتاب طبقات علماء إفريقية، تحقيق محمد أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

- قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تحقيق عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة.

19. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار الملايين، بيروت، 2002م.

20. الدباغ، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الأسدي القيرواني (ت: 696هـ/ 1296م):

- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، الجزء الأول: تحقيق أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، مكتبة الخانجي، مصر، 1968م.

- الجزء الثاني: تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضي، مكتبة الخانجي، مكتبة العتيقة، مصر، تونس، 1978م، الجزء الثالث: تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، مكتبة الخانجي تونس، مصر، 1978م.

21. الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت: 670هـ/1271م):

- طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاء، مطبعة البعث، الجزائر.

22. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 741هـ/1374م):

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1945م.

23. الرازي: أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

24. السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ/1166م):

- الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت.

25. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ/1505م):

- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمد، دار النوادر الكويتية، الكويت.

26. الشهر ستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد (ت: 548هـ/1154م):

- الملل والنحل، تحقيق عبد الغرير محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1968م.

27. الشيرازي، ابي إسحاق الشافعي (ت: 393هـ-476هـ / 1002م-1083م):

- طبقات الفقهاء، تحقيق احسان عباس دار الرائد العربي، بيروت، 1970م.

28. الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن حماد (ت: 626هـ/1228م):

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

29. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت: 544هـ/1449م):

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد عراب، مطبعة فضالة، المغرب، 1982م.

- تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968م.

30. القاضي النعمان، المغربي (ت: 363هـ/973م):

- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.
- دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر قيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

31. المالكي: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 438هـ/ 1046م):

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزدناهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

32. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد:

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

33. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي القاهري (ت: 845هـ/1441م):

- الموانط والاعتبار بذكر الخطط والأثار، الخطط المرزوقية، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، مصر، 1997م.

34. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي:

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تحقيق جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، 1996م.

35. النويري، شباب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/1371م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.

36. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626هـ/1229م):

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

37. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب.

-تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن ،1890م.

II. المراجع:

1. إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، در الرسالة الجزائرية، 2002م.

2. أبو الحبيب سعدي: سحنون مشكاة نور وعلم وحق، منشورات دار الفكر، دمشق، 1981م.

3. أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة.

4. ألفردبل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

5. أمين أحمد: فجر الإسلام، مؤسس هنداوي، القاهرة، ضحى الإسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. – ضحى الإسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

6. بن تميية أحمد: مجموع فتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004م.

7. بن عميرة محمد: دور زنانة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

8. بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1977م.

9. تامر عارف: المعز لدين الله، منشورات دار الأفاق الجديدة، لبنان، 1986م.

10. التلسي بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

11. تيمور أحمد باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري للطباعة، بيروت، 1990م.

12. الجزيري عبد الرحمان: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

13. الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.

14. الحريري محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم الكويت، 1987م.

15. حزيس علي وأمير مهنا: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.

16. حسن إبراهيم حسن – شرف أحمد طه:

17. حسني حسن: الإمام المازري، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955م.

18. حلي أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1986م.

19. حوالة يوسف بن أحمد: الحياة العلمية في إفريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ – 450م)، جامعة أم القرى، السعودية، 2000م.

20. خضري حسن: علاقات الفاطميين في مصر بالدول المغرب، مكتبة مديولي.

21. الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تحقيق حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

22. الرزاق محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985م.

23. الرواحي ناصر بن سالم بن عديم: نثار الجوهري في علم الشرع الأزهر، سلطنة عمان.

24. روجيه الهادي إدريس: الدولة الصنهاجية لتاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العشر إلى القرن الثاني عشر، تحقيق حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

25. الرومي فهد عبد الرحمان: مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ودورها في الذب عن مذهب السلف، مكتبة التوبة، الرياض، 1997م.
26. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
27. سامعي إسماعيل: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن _2هـ-5هـ / 8م-11م)، دار الهدى، الجزائر، 2006م.
28. شكعة مصطفى: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية، ط11، اللبنانية، 1996م.
29. شواط السن بن محمد: مدرسة الحديث في القيروان _من الفتح الإسلامي إلى المنتصف القرن الخامس الهجري)، دار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1990م.
30. الصلابي علي محمد: الدولة العبيدية الفاطمية، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الإمارات، القاهرة، 2008م.
31. طقوش سهيل: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دا النفائس، 2007م.
32. الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
33. ظهير إحسان الإلهي: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ط3، إدارة ترجمان السن، باكستان، 1976م.
34. عبد الحميد سعيد زغلول: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979م.
35. عبد الحميد عرفان: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967م.
36. عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975م.

– عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

37. العقل ناصر بن عبد الكريم: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار شبيليا، الرياض، 1997م.

38. عياض القاضي: جمهرة الفقهاء المالكية رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار البحوث للدراسات الإسلامية إحياء التراث،2002م.

39. الغلاب عبد الكريم: قرأة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

40. كحيلة عبادة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م.

41. كروا أبو القاسم محمد: عصر القيروان، ط2، دار طلاس، دمشق، 1989م.

42. اللبناني عبد الحفيظ: مدخل إلى تاريخ التشيع في تونس، ضياء الخفاف، 2007م.

43. م، ت، هوشما وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفتري ،1998م.

44. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بإسكندرية، مصر، 1991م.

45. محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تحقيق حمادي ساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

46. محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا.

47. مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

48. حسن حسني: المزاري: نوابع المغرب العربي، دار الكتب الشرقية، تونس.

– المعز لدين الله (إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1948م.

49. المعنق عواد بن عبد الله: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م.

50. المهدي عبيد الله: إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

51. مؤنس حسن: معالم المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة مصر، 2004م.

52. الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، 1994م.

53. الهنتاني نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري – الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004م.

III. المعاجم:

1. إحسان عباس: معجم العلماء والشعراء الصقيلين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

2. كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، تحقيق عبد الفتاح عياشي، قصير دار الكتب العلمية، 2003م.

3. معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشوق الدولية، مصر، 2004م.

IV. **الرسائل الجامعية:**

1. أسامة بده زكري: المعرفة التاريخية في كتب التراجم المغاربية، كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب بن أحمد بن تميم القيرواني، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2014م-2015م.

2. بلقاسم جدوا: تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي علي عهد الدول المستقلة (ت: 140هـ-296هـ/ 757-909م).

3. حفيظ كعوان: أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من (قرن 2هـ-5هـ / 8م/11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م.

4. زاير أبو الدهاج: العقيدة والدولة في المغرب الأوسط فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012م-2013م.

5. فايزة طهار: المعز ابن باديس الصنهاجي وأدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في المغرب الإسلامي (5هـ / 11م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م-2019م.

6. مصلح حكمت عبد الرؤوف حسن: مقارنة بين السلم والربا في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية معاصرة، أطروحة مقدمة درجة الماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007م-2008م.

7. نوارا نسيم: النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296هـ – 433هـ / 909م – 1051م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م.

V. الموسوعات:

1. أحمد بن العزيز الحصين: موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، سلطنة عمان، 2007م.

2. أحمد شلبي: موسوعة الحضارة الإسلامية التشريع والقضاء في الفكر الإسلامي، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989م.

3. محمد بن محمد عبد الرحمن المغراوي: موسوعة مواقف السلف الصالح في العقيدة والمنهج والتربية، مكتبة النبلاء، مراكش، 2007م.

VI. المجلات:

1. جعيل أسامة الطيب: حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية، مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، العدد الأول، مارس 2019م، المجلد الأول، جامعة الجزائر 2.

2. دين سايح: الصراع المذهبي وأثره في تحويل المالكية ببلاد المغرب إلى العقيدة الشعرية من القرن (3هـ-6هـ / 9م-12م)، مجلة الإنسان والمجال، العدد 1، المجلد 07، الجزائر، 21/06/25.

3. عبد الحميد الساعاتي: العلة الاقتصادية لتحريم ربا الشيئة والفضل، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، المملكة العربية السعودية، م عدد 2.

V. الملتقيات:

1. عبد الرحمن محمد جيلان صغير: التأثيرات السياسية والفكرية للمدرسة المالكية في شمال إفريقية كم 170 – 296هـ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، الجامعة الاسمرية الإسلامية، 2013م.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى:

المحتوى	الصفحة
المقدمة.	أ
الفصل الأول: المالكي وكتابه رياض النفوس.	
المبحث الأول: أبو بكر المالكي القيرواني الأصل، حياته وعصره.	8
1. نشأته.	8
2. رحلاته العلمية وأهم شيوخه وتلاميذه.	9
3. عصره.	10
المبحث الثاني: أبو بكر المالكي "فقيه مالكي اعتنى بتراجم طبقته".	13
1. السياق التاريخي لكتابه التراجمي "رياض النفوس".	13
2. محتوى الكتاب.	14
3. أهمية الكتاب.	17
المبحث الثالث: جذور الصراع المذهبي بإفريقية.	20
1. المعتزلة	20
2. خوارج الإباضية والصفرية	23
الفصل الثاني: الصراع المالكي الحنفي.	
المبحث الأول: حيثيات دخول المذهب الحنفي إلى إفريقية.	31
1. الصراع القائم بين المالكية والأحناف	33
2. طبيعة العلاقة بين المالكية والأحناف	37
المبحث الثاني: المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف من خلال تراجم المالكي.	39
1. مسألة خلق القرآن.	39
2. مسألة النبيذ.	41
3. مسألة الرّبا.	44
المبحث الثالث: تراجم المالكي والمناظرات العلمية بين المالكية والأحناف.	47
المبحث الرابع: محنة الفقهاء.	48

فهرس المحتوى:

الفصل الثالث: الصراع المالكي السني ضد المد الشيعي	
المبحث الأول: الصراع المذهبي بين المد الشيعي والسنة المالكية ببلاد المغرب الإسلامي.	52
1. ظرفية الخلاف بين المد الشيعي والمالكية.	52
2. دخول الدعوة الإسماعيلية بلاد المغرب.	53
3. قيام الدولة الفاطمية العبيدية ببلاد المغرب.	54
المبحث الثاني: العقائد الدينية للشيعة الإسماعيلية.	60
1. معتقد الإمامة	60
2. معتقد النبوة	61
3. مسألة العبادات	62
المبحث الثالث: المقاومة السنية المالكية للمد الشيعي من خلال تراجم المالكي.	63
1. المعارضة ذات الطابع السلمي (المقاطعة).	63
2. المقاومة الجدلية (المناظرات).	65
3. المقاومة المسلحة.	66
المبحث الرابع: محنة فقهاء المالكية في تراجم المالكي.	68
الخاتمة.	75
الملاحق.	78
قائمة المصادر والمراجع	83